الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف لميلة

معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي
المرجع: .....

أهم المباحث في اللسانيات الحديثة - كتاب علم اللغة النفسي لعبد العزيز بن ابراهيم العصيلي أنموذجا -

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي
تخصص: لسانيات عربية

إعداد الطالبتين:
**** بومهراس مريم***
****قلقول صليحة***

إشراف الأستاذ:
بومصران نبيل

بسم الله الرحمن الرحيم

(وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا)

صدق الله العلي العظيم

سورة طه: الآية 114

دعاء

اللهـــمّ افتـــح عليّ فتوح العارفيـن بحكمتك ، وانشر عليّ رحمتـك، وذكّرني ما نسيت يا ذا الجلال والإكرام

شكر وعرفان

قال الله تعالى: ((لَئِنْ شَكَرتُم لأَزِيدَنَّكُم) سورة إبراهيم الآية9.

نستهل شكرنا لرب العباد الذي أفاض علينا بنعمته، والذي برحمته تتم الصالحات، نحمده عز وجل الذي ألهمنا الصبر والثبات وأمدنا بالقوة والإرادة على مواصلة الدرب الدراسي وتوفيقه لنا في إنجاز وإتمام هذا العمل، ثم نتوجه بالشكر إلى الأستاذ الفاضل " **بومصران نبيل** " لتفضله بالإشراف على هذا البحث ومرافقته لنا بكل تواضع وحرصه على أن يكون هذا العمل في سورة كاملة والكمال لله عز وجل.

ولا يسعنا أيضا إلا أن نتقدم بالشكر والعرفان إلى كل من دعمنا وساعدنا بالقليل أو بالكثير، من قريب أو من بعيد، ولله الحمد وبه التوفيق.

الإهداء

أبدأ بحمد الله الذي لا تزول نعمته

أحمده على نعمة العلم التي وهبني إيها

إلى صاحب السيرة العطرة و الفكر المستنير ، فقد كان له الفضل الأول في بلوغي التعليم العالي "والدي الحبيب" رحمه الله.

إلى من أفضّلها على نفسي ...لِمَ لا ولقد ضحّت من أجلي ، و لم تدخر جهدا في سبيل إسعادي على الدوام " والدتي الحبيبة" أدامها الله تاجًا فوق رؤوسنا.

إلى إخوتي..... إلى أخواتي

إلى زميلاتي في الدفعة

إلى الذين يحبهم قلبي و لم يذكرهم قلمي.... إليهم جميعًا أهدي بحثي المتواضع.

صليحة

الإهداء

إلى عائلتي جنتي في الدنيا

والديَّ الكريمين إلى ملاكي في الحياة التي غمرتني بالحب والحنان من ربتني وأنارت دربي وأعانتني بالصلوات والدعوات وكان دعاؤها سر نجاحي " أمي الغالية " حفظها الله وأطال في عمرها

إلى من سخَّر عمره فداءا لسعادتنا ونجاحنا والذي علمنا الصبر والتحدي إلى من كرَّس حياته لتربيتي وتعليمي وأوصلني إلى ما أنا عليه ليرى حلمه يتحقق " أبي العزيز " رحمه الله

إلى إخوتي وأخواتي كل باسمه سندي وعزوتي في الحياة

إلى صديقاتي ورفيقاتي

إلى كل من أدركه شغاف قلبي ولم يدركه قلمي.

مريم

مقدمة

شغلت اللسانيات كثيراً من العلماء و المفكرين و الفلاسفة حتى غدت علم العصر ، فهي تدرس اللغة دراسة علمية بعيدة عن الانطباعات القيمية التي انتشرت في العصور السابقة ، و لعل الاهتمام باللسانيات في العصر الحديث مرده إلى رغبته في تلمس أسرار اللغة و الوقوف على تجلياتها ، فيما نعبر عن أفكارنا و ننسج مشاعرنا ، و هي الوسيط في التبادل الكلامي.

كانت و مازالت هي الشغل الشاغل للإنسان ، فتراه دائب البحث في أعطافها و يستلهم معاشه منها ، يبحث في أسرارها و بما أن التفكير اللغوي قد أخد يتطور شيئا فشيئا على مر العصور ، حتى أصبح على ما هو عليه في العصر الحديث ، فإننا نحاول أن نسلط الضوء على الدراسات اللغوية التي توصلت إليها الشعوب القديمة كالهنود و اليونانيين و الرومانيين ، و نتنقل بعد ذلك إلى تلك الإسهامات القيمة التي توصل إلى حقيقة الدرس اللساني الحديث و نخص المدارس اللسانية التي ظهرت بأوروبا في القرن العشرين التي تعتبر منطلقاً للدرس اللساني العربي ، و باعتبار اللغة مظهر من مظاهر السلوك الإنساني فقد لقيت عناية كل من اللغويين و علماء النفس على حد سواء ، و إذا كان الباحث اللغوي يستعين بمعطيات علم النفس في حل بعض المشكلات التي تقابله في دراسته ، فإنه يمكن استخدام مصطلح علم اللغة النفسي أو اللسانيات النفسية الذي يعتبر علم حديث العهد يركز اهتمامه على الجانب اللغوي و كذا الجوانب المصاحبة لعملية اكتساب اللغة و نموها و تطورها.

ومن هنا و مما سبق تمحورت إشكالية بحثنا حول مجموعة من التساؤلات : ما اللسانيات؟ ومتى ظهر هذا المصطلح؟ و كيف كانت اللسانيات قديما و ما مدى تطورها في القرن العشرين؟ و كيف أثرت على الدرس اللساني العربي؟.

ولكثرة التساؤلات حول هذا الموضوع اخترناه ليكون موضوع بحثنا حتى تتسنى لنا الفرصة لتسليط الضوء على اللسانيات الحديثة بكل مفاهيمها ، و التطور و التغير الذي عرفته عند اللسانيين الغربيين.

و يقتضي البحث في هذا الموضوع أن يكون المنهج المتبع في هذه الدراسة هو المنهج الوصفي التحليلي لتحليل المعطيات قصد تبرير الأحكام تبريرًا موضوعيًا ، ولأنه المنهج الأنسب لمثل هذه الدراسة.

وقد تناولنا هذا الموضوع في خطة تضم ثلاثة فصول و كل فصل يحتوي على مباحث على النحو الأتي:

الفصل الأول جاء بعنوان : لسانيات عامة ضم مجموعة من المباحث :

- المبحث الأول : مفهوم اللسانيات
- المبحث الثاني : دراسات في اللسانيات
- المبحث الثالث: اتجاهات لسانية قديمة.

أما الفصل الثاني كان بعنوان اللسانيات الحديثة يحتوي على مباحث:

- المبحث الأول : مفهوم اللسانيات الحديثة.
- المبحث الثاني: اتجاهات لسانية حديثة.
- المبحث الثالث: الدرس اللساني العربي الحديث.

وفي الفصل الثالث : اللسانيات النفسية تناولنا فيه ثلاثة مباحث :

- المبحث الأول : مفهوم علم اللغة النفسي.
- المبحث الثاني : موضوع اللسانيات النفسية.
- المبحث الثالث: أهداف علم اللغة النفسي ومجالاته.

وقد واجهتنا جملة من الصعوبات أهمها :

- قلة الدراسات التي تناولت موضوع علم اللغة النفسي.
- صعوبة جمع المعلومات وإيجاد الكتب نظرا للحجر الصحي.
- وباء الكورونا الذي سبب حجر الصحي ومنع الخروج من البيوت.

و في الأخير لا يفوتنا أن نتقدم بهذا المقال الافتتاحي بجزيل الشكر للأستاذ المشرف الدكتور نبيل بومصران ، كما نتقدم بالشكر الموصول لأعضاء لجنة المناقشة و قبولهم لمناقشة هذا البحث المتواضع و نعتذر إن قصرنا في بعض النقاط ، و إذا وفقنا فمن الله تبارك وتعالى ، و إن أخفقنا فذلك أقصى ما استطعنا تحقيقه ولكل مجتهد أجره.

الجانب النظري

الفصل الأول

اللسانيات العامة

مدخل

تتأكد أهمية اللغة في حياة الناس من خلال كونها وسيلتهم لنقل التجارب و الخبرات المتنوعة عبر الأجيال، و إنّ الحديث عنها بدأ في عصور ضاربة جذورها في أعماق التاريخ ، لكن بطريقة فلسفية حول نشأة اللغة وعلاقة اللغة بالفكر ، فالتفكير في الظاهرة اللغوية تفكير قديم بقدم الإنسان نفسه ، منذ أن وجد في هذا الكون تنبه إلى هذه الظاهرة التي تلازم وجوده ، و طرح بشأنها الكثير من الأسئلة فيما يتعلق بالنشأة و منها ما يتعلق بالمسار و التحول ، وظلت هذه الأسئلة تطرح نفسها ، إلى أن ارتقت إلى مستوى علمي تتوافر فيه إجابات علمية كافية للكثير من الأسئلة التي طرحها الإنسان ، ولما كانت اللغة هي الرابط الوحيد الذي يربط بين عالمين مختلفين و دليلًا يستدل بها على الواقع فقد عُني بها كثير من الفلاسفة و العلماء قديما و حديثا عربا و عجما فدرسوا طبيعتها ووظيفتها الاجتماعية و النظر في اللغة وطرق درسها جد قديم في حين أن الدراسات اللغوية اختلفت من عهد إلى أخر ، فهي منذ الهنود كانت لغرض ديني للمحافظة على اللغة و على كتابهم المقدس ، و كذلك عند الإغريق و غيرها ، و أما في الدراسات الحديثة فقد بدأت مع الإرهاصات الأولى التي تناولت ذلك الكتاب المشهور للباحث السويسري فرديناند دي سوسير (Ferdinand de Saussure) دروس في الألسنية العامة (cours de générale linguistique) الذي استطاع أن يعطي الإطار العام لحقل اللسانيات ، و الاعتماد على الأصول اللغوية التي أسسوها أصولاً لعلم اللغة الحديث.

مفهوم اللسانيات

تمهيد:

اللسانيات عالم يمتلك كل الخصوصيات المعرفية التي تميزه عما سواه من العلوم الإنسانية الأخرى من حيث الأسس الفلسفية و المنهج و المفاهيم و الاصطلاحات، و موضوع اللسانيات هو اللسان ، و من البديهي في التصور العلمي للفكر الإنساني أن يحدد العلم موضوعه تحديدا دقيقا في إطاره التاريخي و المعرفي قبل أن يحدد نفسه ، و ما كان ذلك إلا أن موضوع العلم سابق للعلم بنشأته في الوجود ، إذ لولا وجود الظاهرة لما كان العلم بها ، و من هنا يتقدم إلزاما تعريف العلم لموضوعه على تعريفه لنفسه.[1] و لذلك يجدر بنا أن نعرف اللسان قبل تعريف اللسانيات .

1 - تعريف اللسان:

1-2 لغة:

أ- يقول ابن فارس (395هـ) في مادة لسن / " اللام و السين و النون أصل صحيح واحد يدل على طول لطيف غير بائن في عضو أو في غيره ، من ذلك اللسان و هو معروف ، و الجمع ألسن فإذا كثر و هي ألسنة ، و يقال لسنته إذا أخذته بلسانك.

و قد يعبر باللسان عن الرسالة فيؤنث حينئذ ، يقول الأعشى:

إنّنَي أتَتْني لِسَانٌ لأُسّر بها ●●●● من عُلو لا عَجَبَ فيها و لا سَحَرَ.

و اللسن جودة اللسان و الفصاحة و اللسن اللغة يقال لكل قوم لسن أي لغة و قرأ بعضهم قوله تعالى: " و مَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إلاَّ بِلِسَانِ قَومِهِ " و يقولون الملسون الكذاب و هو مشتق من اللسان لأنه إذا عرف بذلك لسن أي تكلمت فيه الألسنة.[2]

ب – يقول الراغب الأصفهاني (565هـ) في مادة / لسن/ اللسان الجارحة و قوتها و قوله تعالى على لسان موسى عليه السلام " و أَحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي " يعني به من قوة لسانه فإن العقدة لم تكن في

[1] عبد السلام المسدي : اللسانيات و أسسها المعرفية ، ، الدار التونسية للنشر ، د ط ، 1986، ص 23.

[2] ابن فارس : معجم مقاييس اللغة ، مادة (لسن) ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار الفكر ، بيروت ، د ط ، 1979 ، ص 10.

الجارحة ، و إنما كانت في قوته التي هي النطق به و يقال لكل قوم لسان ، و قوله تعالى " و اخْتِلاَفِ ألسِنَتِكُم و أَلوَانِكُمْ ".

فاختلاف الألسنة إشارة إلى اختلاف اللغات ، و إلى اختلاف النغمات ، فإن لكل إنسان نغمة مخصوصة يميزها السمع ، كما أن له همزة مخصوصة يميزها البصر.[1]

ما لاحظناه في التعريف اللغوي للسان عند كل من ابن فارس و الراغب الأصفهاني كان بحثهما في اللسان في مادة "لسن" و نرى أن كل واحد وظف تعبيره الخاص به لكنها كلها تعريفات تصب في اللسان.

1-3 تعريف اللسان في الاصطلاحي:

" إذا ما نظرنا نظرة عجلى على التراث الفكري العربي نجد أغلب الدارسين يستعملون مصطلح اللسان، و يعنون به النظام التواصلي المشترك بين أفراد المجتمع في البيئة اللغوية المتجانسة، وهم إذ استعملوا أحيانا مصطلح (اللغة) فيعنون به لهجة معينة ، أو حالة نطقية مخصوصة ، فاللسان في الفكر العربي موضوع الدرس اللغوي ، و نجد دلك واضحا عند أسلافنا على اختلاف مذاهبهم العلمية منهم:

أ – الفرابي (339هـ) إذا يقول في هذا الشأن (علم النفس) ضربان " أحدهما حفظ الألفاظ الدالة عند أمة ما ، و على ما يدل عليه شيء منها ، و الثاني قوانين تلك الألفاظ (...) و علم اللسان عند كل أمة ينقسم إلى سبعة أجزاء عظمى : علم ألفاظ مفردة، علم الدلالة، و الألفاظ المركبة، و علم قوانين الألفاظ عندما تكون مفردة و قوانين تصحيح القراءة و قوانين تصحيح الأشعار.[2]

و يلاحظ من خلال هذا الطرح أن الفرابي كان على وعي عميق في إدراكه لطبيعة اللسان باعتبار الموضوع الوحيد لا في دراسة تسعى إلى استكشاف القوانين الضميئة التي تتحكم في نية الظاهرة اللغوية.

[1] الراغب الأصفهاني : مفردات في غريب القرآن ، مادة (لسن) تح: محمد أحمد خلف الله ، مكتبة أنجلو المصرية ، القاهرة ، د ط ، 1997 ص 51.

[2] الفرابي : إحصاء العلوم ، تح: عثمان أمين ، دار مكتبة بيبليون ، ط 2 ، 1931 ، ص 15

ب – يعرفه كذلك ابن خلدون (808 هـ): "نجد مصطلح اللسان بوصفه موضوعا للدراسة العالمية شائعًا و مألوفا عند ابن خلدون إذ أنه أفرد فصلا في مقدمته عنونه ب " في علوم اللسان العربي" ثم أدرج تحت هذا العنوان علم النحو ، علم اللغة ، علم البيان ، علم الأدب".[1]

" إن مصطلح علم اللسان (langue) يدل على نظام تواصلي قائم بذاته ، وهذا النظام يمتلكه كل فرد متكلم ينتمي إلى مجتمع له خصوصيات ثقافية و حضارية متجانسة ، و يشارك أفراده في عملية الاتصال ، ولهذا النظام الأبعاد الصوتية و التركيبية و الدلالية. و هو من هنا الذاكرة التواصلية المشتركة بين أفراد المجتمع ، وهي الذاكرة التي يمكن لها أن توصف بالعربية ، أو الفرنسية ، أو الانجليزية ، فيقال اللسان العربي و اللسان الفرنسي و اللسان الإنجليزي ، و حينما ينجزها هذا المخزون المشترك في الواقع الفعلي ، أي حينها يتحول من الموجود بالقوة إلى الموجود بالفعل يصح كلاماً (la parole) فاللسان في جوهره أصوات ، و الأصوات علامات تترابط منسجمة في تكامل".

" اللسان" هو أداة تعبيرية لما يكنّه الإنسان أي أداة تبليغ أغراض فاللسان هو مجموعة أصوات يخرجها الإنسان للاتصال بغيره أو للتعبير عن حاجته".

" أما علم اللسان فهو الدراسة العلمية و الموضوعية للسان البشري من خلال ألسنتها الخاصة لكل قوم و قد رأينا في السابق أنه يسمى بالفرنسية (linguistique) والغاية منه هو التطلع إلى أسرار اللسان كظاهرة بشرية عامة الوجود".

"وقد تم تقسيمه من قبل العلماء إلى قسمين علم اللسان العام و هو يشمل اللسانية المختلفة كعلم اللسان العربي و اللسان الفرنسي و اللسان الانجليزي ، وعلم اللسان الخاص ، فهو يتناول لغة ما من بين سائر اللغات من كل جوانبها و هذا الأخير بدوره ينقسم إلى قسمين علم نظري و أصحاب هذا العلم في الغالب عدد قليل لأنهم العلماء المتخصصون في علم اللسانيات ، و علم عملي و يسمى بالملكة اللغوية أو اللسانية و كما قلنا يشترك فيه جميع الناطقين بلغة من اللغات".[2]

[1] ابن خلدون : المقدمة ، ، الدار التونسية للنشر و التوزيع ، تونس ، ج1 ، 1984 ص 173.

[2] التواتي بن التواتي : مفاهيم في علم اللسان ، دار الوعي للنشر و التوزيع ، د ط 2008 ، ص 24.

2 – مصطلح اللسانيات :

أول مرة ظهر فيها هذا المصطلح كانت في ألمانيا ، ثم استعمل بعد ذلك في الدراسات اللغوية الفرنسية سنة 1928 ، لينتقل بعد ذلك إلى انجلترا.[1]

" و اللسانيات كما ذكرنا هي الدراسة العلمية التي تقوم على الوصف و معاينة الوقائع بعيدًا عن النزعة التعليمية و الأحكام المعيارية ، فاللسانيات علم وصفي لا شأن له بإطلاق الأحكام الجمالية و الأخلاقية ، وهي لا تعترف بمبدأي الصواب و الخطأ ، بل ترى أن إطلاق هذه الأحكام إنما يعود للمجتمع و مستعملي اللغة. [2]

ولكنها تقوم على أنها الدراسة العلمية و الموضوعية للسان البشري، من خلال الألسنة الخاصة بكل مجتمع ، فهي دراسة للسان البشري تتميز بالعلمية و الموضوعية.

1 – العلمية:" نسبة إلى العلم، وهو بوجه عام المعرفة و إدراك الشيء على ما هو عليه، و بوجه خاص دراسة ذات موضوع محدد و طريقة ثابتة، تنتهي إلى مجموعة من القوانين، و العلم ميزتان:

- **نظري** : يجادل تفسير الظواهر ، و بيان الوانين التي تحكمها.
- **تطبيقي**: يرمي إلى تطبيق القوانين النظرية على الحالات الجزئية.

2 – الموضوعية : "نسبة إلى الموضوعي ، و هو مشتق من الموضوع ، أي كل ما يوجد في الأعيان و العالم الخارجي في مقابل العالم الداخلي ، أو الذات ، و الموضوعي هو كل ما تتساوى حالاته عند جميع الدارسين على الرغم من اختلاف الزوايا التي يتناول من خلالها الموضوع و من هنا وجب أن تكون الحقائق العلمية مستقلة بعيدة عن التأثر بأوهامهم و ميولهم ، فتحقق العلمية في البحث العلمي الموضوعية و النزاهة ، فالموضوعية حينئذ هي: طريقة العقل الذي يتعامل مع الأشياء على ما هي عليه فلا يشوهها بنظرة ضيقة أو تحيز ذاتي.

و يعني بالدراسة العلمية البحث الذي يستخدم الأسلوب العلمي المعتمد على المقاييس التالية :

1. ملاحظة الظاهرة و التجريب و الاستقراء المستمر.

[1] المرجع السابق

[2] أحمد حساني : مباحث في اللسانيات ، ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، ط 1 ، ، 1999 ، ص 14.

2. الاستبدال العقلي و العمليات الافتراضية و الإستنتاجية.
3. استعمال النتائج و العلائق الرياضية للأنساق اللسانية مع الموضوعية المطلقة.[1]

دراسات في اللسانيات

1 – موضوع اللسانيات:

قال أندري مارتيني (André Martinier) في تحديد موضوعها : و هو أن اللسان هو أداة تبليغ يحصل على مقياسها تحليل لكل ما يعرفه الإنسان عن هذه الدُنيا على خلاف بين جماعة و أخرى ، وينتهي هذا التحليل إلى وحدات ذات مضمون معنوي و صوت ملفوظ و هي العناصر الدالة على معنى (monème) و يتقطع هذا الصوت الملفوظ بدوره إلى وحدات مميزة و متعاقبة و هي الوحدات الصوتية (phonéme) و يكون عددها محصورا في كل لسان ، و تختلف هي أيضا من حيث ماهيتها و العلاقات القائمة بينها باختلاف الألسنة".[2]

" و الصفات التي ذكرها أندري مارتيني كلها لازمة لمفهوم اللسان و قد شاركه غيره من الظواهر فيها فأول هذه الصفات هي أنها أداة تبليغ و فيها عنصران أساسيان:

الأول : الأداة : وهي (أي أداة) مأخوذة من أدى يؤدي معناه أنجز و قضى أي قام بعمل هو مدين له".

الثاني: التبليغ و هو عملية يقوم بها اللسان في كل وقت يستعمل أدلة لأن في الوقت الذي يجري فيه تبليغ معنى من المعاني يحصل من هذه العملية تحليل لهذا المعنى".

فاللغة أداة تحليل لخبرة الإنسان التي يكتسبها في حياته اليومية (من احتكاكه مع غيره أو من تجاربه منذ ولادته".[3]

ولولا اللغة لما استطاع الإنسان أن يفكر كإنسان و ميزته عن الحيوان، فالحيوانات لما لها تصورات ذهنية مكنتها من العيش و دفع المضار لكن الإنسان أعطى شيء أعظم و هي الأداة التحليلية للمعلومات و تقطيعها إلى وحدات تسلطه لقطا لغويا على تصور ليصبح واضحًا".

[1] أحمد حساني : مباحث في اللسانيات الحديثة ، ص 15.
[2] أندري مارتيني : مبادئ اللسانيات العامة ، تح: سعدي زبير ، دار الأفاق الجزائر ، د ط ، 1907 م ، ص 20
[3] تواتي بن التواتي : مفاهيم في علم اللسان ، ، ص 56.

و إلى جانب مهمة اللغة الرئيسية التي تتمثل في التبليغ يوجد لها دور أخر يتمثل في تحليلها للواقع الذي يظهر و يتحقق بظهورها ، فواضع اللغة عندما يضع الأدلة اللغوية يجري على مادة الصوت تحليلا علاجيا يتبعه تحليل أخر يجريه على المعاني ، مثلا الحيوانات لا تستطيع التكلم لكن لها تصورات تتمثل في سلوكها (فلولا اللغة لكانت التصورات لمختلف الأمور مجرد أحاسيس و كانت غامضة فجاءت اللغة و أزالت الغموض ، واستطاع الإنسان بفضلها أن يبلغ أفكاره لغيره و يطلع عليها".[1]

و المعروف أن اللسانيات بوصفها علما يدرس اللغة و اللغات ، له علاقات وثيقة بمجالات معرفية وعلمية أخرى تتناول اللغة موضوعًا للدراسة ، وبين هذه العلوم و اللسانيات نوع من التقارب في تبادل المعلومات و المعطيات و الاستفادة منها.

فتصورات دي سوسير الواردة في محاضراته هي محاولة جادة و غير مسبوقة لتأسيس لسانيات علمية مستقلة عن المعارف و العلوم التي كانت تتجاذب البحث اللغوي في نهاية القرن التاسع عشر و بداية القرن العشرين ، كان البحث اللغوي في هذه الفترة منقسما إلى رؤيتين:

- رؤية اجتماعية: يقودها أنطوان ميبييه و جوزيف فاندريس Joseph Fendreyes تعتبر اللسان ظاهرة اجتماعية و هذا ما يجعل البحث اللساني بحثًا إجتماعيًا بدرجة أولى.
- رؤية نفسية: يعتبر اللسان ظاهرة نفسية ، ومن ثم فالمباحث اللسانية مباحث نفسية يؤطرها علم النفس ويدافع عنها كل من فان جينيكن van ginneken وسيشهاي sechehaye.[2]

"حيث أن دي سوسير يرفض كلتا النظريتين لأنهما لا تسمحان بتحديد الموضوع الخاص باللسانيات. و كلا الموقفين يُدرج اللسانيات إما ضمن العلوم الاجتماعية، و إما ضمن العلوم النفسية، بينما يؤكد دي سوسير مبدأ استقلالية اللسانيات. ولهذه الغاية أعاد دي سوسير صياغة التصورين الاجتماعي و النفسي بتحديد موضوع الدرس اللغوي للسان نفسه، غير أن جديد دي سوسير في موضوع الدرس اللساني لا يكمن في الجمع بين التصورين السابقين فحسب، بل في تأكيده أن اللسان موضوع اللسانيات هو شيء آخر غير الجانب الاجتماعي أو النفسي فيه. إن اللسان كما يقول "ماهية مجردة و استقلال اللسانيات لا

[1] المرجع السابق، ص 57.

[2] هديلي فاطمة الزهراء: بين لسانيات اللغة و لسانيات الكلام ، ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة و الأدب العربي ، جامعة أبو بكر بلقايد ، تلمسان ، 2016-2017 م ، ص 7 ، 8.

يتأتى منهجيا إلا بخلق إطار نظري عام يبدأ بتحديد الموضوع تحديدا منهجيا يمكن من رسم الملامح الخاصة باللسانيات".[1]

واعتبار اللغة موضوعا مشتركا تتجاذب معارف أخرى ، يستلزم البدء بتحديد موضوع اللسانيات تحديدًا يبين الملامح الخاصة بهذا الموضوع غير أن الموضوع في اللسانيات ، لا يقدم نفسه بشكل تلقائي إنه نتيجة عمل تصوري منهجي. إن وجهة النظر هي التي تخلق الموضوع وليس العكس كما يقول دي سوسير.[2]

إن اللغة تبدو لأول وهلة " كتلة غامضة و متراكمة لا رابط بينهما ، وبالتالي فإن أي تعامل معها بهذه الكيفية المتبسطة ، يقود إلى عدم التمييز بين اللسانيات ، وغيرها من المعارف التي تتخذ هي الأخرى من اللغة موضوعًا لها.

موضوع اللسانيات هو الغاية المتوخاة من كل نشاط فكري ، وفي هذا السياق فإن اللسانيات تدرس اللسان في ذاته و من أجل ذاته ، كما أن تحديد الموضوع يتعلق كذلك بضبط للمعطيات التي يتجري عليها التحليل.[3]

2 – مادة اللسانيات

تتكون مادة اللسانيات من جميع مظاهر الكلام البشري سواء تعلق الأمر بكلام الشعوب المتوحشة أو الأمم المتحضرة في العصور القديمة.[4] و الفترات الكلاسيكية أو الفترات المتأخرة، ولا ينبغي للغوي أن يدرس في كل فترة من الفترات اللسان الصحيح و اللغة المنمقة، بل يجب دراسة كل أنواع التغييرات الأخرى أيضًا.[5] حيث أن تمظهرات اللغة لا تنحصر في اللغة المستقيمة و اللغة الجيدة بل تشمل كل أشكال التعبير.[6]

[1] المرجع السابق ، ص 8.

[2] مصطفى غلفان : في اللسانيات العامة تاريخها ، طبيعتها ، موضوعها ، مفاهيمها ، دار الكتاب الجديدة المتحدة ، لبنان ، ط 1 ، 2010 م ، ص 213.

[3] المرجع نفسه ، ص 214.

[4] مبارك حنون : مدخل للسانيات سوسير ، د د ، د ب ، ط 1 ، 1987 ، ص 17.

[5] نعمان بوقرة : اللسانيات اتجاهاتها و قضاياها الراهنة ، جدار الكتاب العالمي ، عمان ، ط 1 ، 2009 ، ص 11.

[6] فرديناند دي سوسير: علم اللغة العام ، تر: الدكتور يوئيل يوسف عزيز ، دار الأفاق العربية ، بغداد ، د ط ، 1985 م.

و لأن اللغة في الأغلب لا تأخذ بالملاحظة، فإن على اللساني أن يأخذ بعين الاعتبار النصوص المكتوبة إذ هي وحدها التي تمكنه من التعرف على لغات الماضي.[1]

أي أن الباحث اللساني لا يستطيع التوصل إلى التعبيرات التي تبتعد عنه من حيث الزمان أو المكان إلا من خلال هذه النصوص.

إذن فإن مادة اللسانيات هي مجموع الوقائع المختلفة ، وهي وقائع ذات طبيعة متعددة ، إنها المعطيات المادية الملموسة المدركة بشكل مباشر ، مادة من حيث تكونها و عناصر تكوينها ، ومن حيث مجالات استعمالها المتعددة ، إنها التجليات و التحققات المختلفة باختلاف المستوى الحضاري و باختلاف العصور ، لذا تبدو المادة كتلة من الوقائع المتنافرة المتفصلة.

3 – مهام اللسانيات:

يسند دي سوسير ثلاثة مهام للسانيات ، وهو الاسم الذي أطلقه على العلم الجديد الذي ينبغي أن يحل محله اللسانيات التاريخية و النحو المقارن.

1 – أن تصف و تؤرخ لجميع اللغات التي ستتمكن من الوصول إليها ، مما يقود إلى إعداد تاريخ للأسر اللغوية و إلى إعادة بناء اللغات الأم لكل أسرة ، قدر المستطاع.

2 – أن تبحث عن القوى الفاعلة بشكل دائم و كلي في جميع اللغات، و إبراز القوانين العامة التي يمكن أن ترجع إليها جميع ظواهر التاريخ الخاصة.

3 – أن تحدد مجالها و تعرف نفسها بنفسها.[2]

و يحرك هذه القائمة عند دي سوسير حافزان أساسيان هما : البحث عن التعميم و تأسيس علم نافع ، و بالفعل ، فهو يشير في الدرس: " إن اللسانيات المتصورة على هذا النحو ، أي علما يعنى باللسان (longage) في جميع تمظهراته ، و هو ما يعد موضوعًا غاية في الاتساع ، يجعلنا ندرك على التو ما لم يكن واضحًا في جميع الحقب ، أقصد فائدة اللسانيات أو الصفة التي ستظهر بها ضمن دائرة الدراسات التي تدخل في اهتمام ما يطلق عليه الثقافة العامة".

[1] فرديناند دي سوسير : دروس في الألسنة العامة ، الدار العربية للكتاب ، د ب، د ط ، 1985 ، ص 24.

[2] مصطفى غلفان : اللسانيات البنيوية منهجيات و اتجاهات ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، ليبيا ، ط 1 ، ، 2013 ، ص 150

و الواقع أن اللسانيات ستصبح نافعة إذا ما قدمت أدوات للملاحظة شاملة بما يكفي و دقيقة بحيث يستعملها جميع من لهم اهتمام باللغة ، إن دي سوسير يريد تجاوز المقارنة الظرفية بين اللغات الخاصة التي دأب معاصروه من المتخصصين في النحو المقارن على القيام بها ، من أجل دراسة البنية العامة للغة بوجه عام و لتأسيس مثل هذا التخصص ينبغي قبل كل شيء ، تحديد موضوعه.[1]

4 – خصائص اللسانيات:

يرى جون لاينز أن أهم خصائص اللسانيات هي :

1 – الاستقلالية : و هو مظهر علميتها ، فعلم اللسانيات وصفي (descriptif) وليس معياريا (normatif) (غير تعليمي مثلا لا يهتم بقل كذا ولا تقل كذا).

2 – العناية باللهجات: فلا فضل للفصحى على اللهجات و لا العكس من الناحية التواصلية، فاللهجات على اختلافها و تعددها لا تقل أهمية عن سواها من مستويات الاستخدام اللغوي.

3 – الاهتمام باللغات المنطوقة : وتقديمها على اللغة المكتوبة.

4 – المساواة بين اللغات البدائية و المتحضرة : لا تقيم اللسانيات وزنا للفروق بين اللغات مهما كانت ، فلا مفاضلة بين لغة متحضرة و لغة بدائية قديمة ، لأن جميعها جديرة بالدرس دون تمييز أو انحياز مسبق.

5 – تسعى اللسانيات إلى بناء نظرية لسانية لها صفة العموم : إذ يمكن على أساسها دراسة جميع اللغات الإنسانية ووصفها.

6 – **دراسة اللسانيات للغة ككل و على صعيد واحد:** ضمن تسلسل متدرج من الأصوات إلى الدلالة مرورا بالجوانب الصرفية و النحوية.[2]

* التزام الطريقة الوصفية في دراسة قضايا اللغة يكتسي جانبا كبيرًا من الأهمية ، فعلى الباحث أن يكون موقفه من الظاهرة اللغوية موقفا متجردًا ، و أن يتخذها موضوعًا للفحص الدقيق و التحليل العلمي ، أما

[1] ماري أن بافو و جورج إلياس رفاتي: ، النظريات اللسانية الكبرى من النحو المقارن إلى الذرائعية ، تر: محمد الراضي ، دار المنظمة العربية للترجمة ، بيروت ، ط 1 ، ، 2012 ، ص 107 – 108.

[2] أحمد محمد قدور : مبادئ اللسانيات ، دار الفكر دمشق ، ط 3 ، 2006 ، ص 16.

الاعتبارات الشخصية فتتدخل و تزيف الحكم و تضلل الباحث ، و المقصود بالاعتبارات الشخصية كل ما استقر لدى الإنسان من اعتقادات راسخة و أحكام مسبقة و عادات متأصلة في النفس.

فلا ينبغي أن يستسلم لها الباحث، لأنها تشله عن الحركة و تعرقل البحث العلمي الرصين في قضايا اللغة.[1]

اتجاهات لسانية قديمة

1- الدرس اللساني عند الهنود:

يعود تاريخ اللسانيات المعروف لبضع آلاف من السنين، ويعود الدرس اللساني الأقدم توثيقاً للهند حيث لعبت العقيدة الدينية دوراً هاماً في التأسيس له حوالي 2500 ق.م حين لاحظ الكهنة أن اللغة التي يستخدمونها في شعائرهم تختلف عن لغة الفيدا Veda (النصوص المقدسة المصاغة بلغة الهند القديمة) واعتقدوا أن نجاح بعض الطقوس يحتاج لاستخدام اللغة القديمة مما يستلزم إعادة إنتاجها[2] ، وتطورت الدراسة الهندية في القرن الخامس ميلادي على يد مجموعة من الباحثين يتقدمهم اللغوي "بانيني" "panini"[3] وقد كان الدافع إلى هذا التطور خدمة كتابهم و المحافظة على النصوص الدينية التي تمثل الفيدا ، هذا الأخير الذي كان محور استقطاب الفكر اللغوي الهندي ، ولعل هذه المحافظة تولدت عن الشعور بتلك الفوارق اللهجية الموجودة في بلاد الهند القديمة ، و التي تظهر في عادات كلامية متباينة من شأنها التأثير في سلامة نطق النصوص المقدسة.[4]

ولقد اهتم الهنود بمجموعة من المظاهر اللسانية ، حيث درسوا الصوت وتجلى ذلك في أبحاث بانيني اللغوية و التي أسهمت في تطوير المنهج العلمي و دراسة الأصوات في الثقافة اللسانية المعاصرة ، حيث قسموه إلى علل و أنصاف علل و سواكن ، و العلل إلى بسيطة و مركبة ، و السواكن بحسب مخارجها ، كما توصلوا إلى اكتشاف الأصوات الانفجارية ، وقد لقى الدرس النحوي عندهم العناية الفائقة لأنه كان

[1] المرجع السابق ، ص ن.

[2] نعمان بوقرة : المدارس اللسانية العامة اتجاهاتها و قضاياها الراهنة ، ص 33

[3] السعيد شنوقة : مدخل إلى المدارس اللسانية ، دار السلام الحديثة ، القاهرة ، ط 1 ، 2008 ، ص 14.

[4] نعمان بوقرة : المدارس اللسانية العامة اتجاهاتها و قضاياها الراهنة ، ص 34.

لكتاب "بانيني" المسمى "الأقسام الثمانية" شهرة واسعة ، حيث ضمنه قواعد مختصرة ووفق فيه بين الأراء و الاتجاهات المتعارضة السائدة آنذاك.[1]

ومن أهم مميزات النحو عندهم البدء بجمع المادة اللغوية و تصنيفها ثم استخلاص الحقائق منها مخالفين بهذا اليونانيين.

إضافة إلى هذا ظهر الاهتمام باللغة في المجتمع الهندي فسرعان ما تحققوا من الدور المحدود الذي يمكن أن يقوم به عامل المحاكاة الطبيعية في اللغة ، ولعل أن العلاقة العرفية و مبدأ التواضع الاجتماعي هو العلاقة النموذجية في ظهور اللغة وتطورها ، كما تلمسّ الهنود في اللغة طبيعتها الخلاقة في التعبير عن المعاني اللامتناهية ، و في هذا السياق ناقشوا الفرق بين الحقيقة و المجاز و حدود كل منهما في اللغة ، ولعل المهتم في الفكر اللغوي الهندي يصاب بالحيرة العلمية و هو يطالع أرائهم ، كما ناقش الهنود الفروق الكائنة بين اللغة و الكلام حيث ميزوا بين ما هو حدث فعلي ، وبين ما هو موجود دائم غير متجسد.[2]

2 – الدرس اللساني عند اليونان:

كان لليونانيين أثار واضحة في جميع مناحي التفكير الحضاري و رصيد معرفي في مجال الدرس اللغوي ، فقد أسهموا في كشف حقيقة النظام اللغوي عند الإنسان و الذي نتج عنه تراكم من المفاهيم و التصورات التي تصلح أن تكون رافدا مرجعيا يعول عليه في البحث اللساني المعاصر ، و تبدو القيمة العلمية للتراث اللغوي اليوناني في البحوث التي قدمها أفلاطون و أرسطو و المدرسة الرواقية.[3]

و يبدو أن اليونانيين و هم ينتبهون للظاهرة اللسانية بوصفها جانبا من جوانب الحياة الإنسانية كانوا يقفون موقف المندهش الذي يلح في طرح الأسئلة بخصوص القضايا التي يراها غيرهم بديهية تأخذ مع التسليم لذا اصطبغ الدرس اللساني عندهم بصبغة جدلية في شكل محاورات فلسفية بين أعلام الفكر الإغريقي القديم، ومن ناحية ثانية استشعر هؤلاء اختلاف الشعوب في التحدث بلغات مختلفة[4] ، كما أدركوا الفوارق اللهجية بين أبناء المجتمع الواحد وهو ما ألمح إليه"هيرودوت" من خلال إيراده لكلمات غير قليلة أجنبية

[1] أحمد مختار عمر : البحث اللغوي عند العرب ، عالم الكتب القاهرة ، ط 4 ، 1982 ، ص 40.

[2] روبينز موجز: تاريخ اللغة عند العرب ، مجلة المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب ، الكويت ، العدد 227 ، د ط ، 1997 ، ص 53.

[3] السعيد شنوقة : مدخل إلى المدارس اللسانية ، ص 15.

[4] المرجع نفسه ، ن ص.

عالجها وعلّل أصلها، بل سلم أفلاطون بالأصل الأجنبي لكلمات يونانية كثيرة ، ولابد أن نذكر في هذا المقام موقفهم العام من لغات المجتمعات الأخرى و التي سموها بالبربر أو الذين يتكلمون بغير إفهام و أن يؤكد على دور اللغة في الوحدة القومية والتصدي للأخطار الخارجية وهو ما أشار إليه هيرودوت في قوله: "إن المجتمع اليوناني بأكمله تربطه صلة الدم الواحد واللسان الواحد" ، وهذا ما يؤكد دور اللغة في الوحدة القومية.[1]

و كذلك اهتم الفلاسفة اليونانيين و أولهم أرسطو بدراسة العلاقة بين الأشياء و الأفعال و أسمائها للتعرف على القواعد التي تحكم اللغة و صاغوا مبادئ النحو واهتموا في القرن الثالث قبل الميلاد بالدرس البلاغي فقسموا مفردات اللغة إلى أسماء متعددة الصيغ، وأفعال تحدث في أزمنة مختلفة، ثم حددوا (أشكالا للخطاب).

3 – الدرس اللساني عند الرومان:

كان الرومان تلاميذ أوفياء لأساتذتهم الإغريق و أغلب ما وصلنا يدل على أن الرومان قد طبقوا أغلب المقولات اللغوية اليونانية في وصفهم للغتهم اللاتينية [2] ، كما أطلع الرومانيين على آراء مدرسة الإسكندرية والرواقية وهذا ما يظهر جليا في العمل الضخم الذي قدمه اللغوي والفيلسوف الروماني "فارو" في كتابه "اللغة اللاتينية" وأبرز ما قدمه هذا العالم تقسيمه للدراسة اللغوية إلى: الاتيمولوجيا والصرف والنحو ففي اللغة ثروة مفرداتية ناشئة عن أنواع من الاشتقاق هي التي أوجدت هذا الزخم الكبير من الألفاظ وتغير الصيغ عبر التاريخ عائد إلى الاقتراض اللغوي بين اللاتينية والإغريقية.

كما نجد شخصية لغوية مرموقة في تلك الفترة هي شخصية "كونتيليان" الذي اعتبر القواعد مدخلا تمهيديا لفهم الأدب في إطار المعرفة العقلانية كما ناقش نظام الحالة في اللغة اللاتينية والذي يمثله الفعل المضارع ، كما نسجل في هذه المرحلة بدايات الأعمال المعجمية تشغل العلماء و تأخذ جل اهتماماتهم فقد درسوها دراسة مكثفة و أخذوا على منوالها.[3]

[1] نعمان بوقرة : اللسانيات اتجاهاتها و قضاياها الراهنة ، ص 38.

[2] محمد الحناش : البنيوية في اللسانيات ، دار الرشاد الحديثة ، الدار البيضاء ، د ط ، 1980 م ، ص 62.

[3] نعمان بوقرة : المدارس اللسانية العامة اتجاهاتها و قضاياها الراهنة ، ص 45.

الفصل الثاني

اللسانيات الحديثة

مدخـل

إن الفرق الرئيسي الواضح بين القرنين الثامن و التاسع عشر يتركز في ازدياد نمو اللسانيات الحديثة إذا ما قورنت بالدراسات اللغوية القديمة و بلوغها مركز السيادة ، حيث أخذ البحث اللغوي طابعًا علميًا على يد اللغوي السويسري فرديناند دي سوسير الذي لُقب بـ "أب اللسانيات الحديثة" ، فهو اللساني الذي أعاد تنظيم دراسة اللغة وفق تصور جديد فأصبحت اللسانيات تتزع نحو الرشد و النضج بفضل الأسس النظرية و المنهجية التي بلورها دي سوسير ، و تأكيده اللغوي على أهمية وصف اللسان وصفًا تزامنيًا ، قد سعى طول حياته و بجهد لا يعرف الكلل إلى البحث عن الطريقة التي يوجه بها أفكاره التي ظل يطوّرها أعوامًا طويلة ، حيث درس علم اللغة ثلاثة أعوام دراسية (1906-1907-1908-1909) و كرس نصف جهده لدراسة تاريخ اللغات الهندية – الأوروبية ووصفها ورغم ذلك لم يمنح موضوعه إلا قدرا قليلا من الاهتمام ممّا كان يستحقه.

غير أن شهرة دي سوسير في اللسانيات تعود بالدرجة الأولى إلى مجموعة من المحاضرات التي ألقاها على طلبته في جامعة جنيف عام 1907 و 1911 في ثلاثة فصول دراسية متباعدة ، و عندما توفي في عام 1913 قرر اثنان من تلاميذه و هما تشارلز بالي و ألبرت سيشهاي ، و بمساعدة زوجة دي سوسير جمع تلك المحاضرات و تحريرها و نشرها بعنوان "محاضرات في اللسانيات العامة" cours de général linguistique و بفضله اتخذ الدرس اللساني منحى حديثا في اللسانيات سنة 1916 ، و هكذا نقل كتابه إلى اليابانية سنة 1928 ثم إلى الروسية سنة 1933 ثم الاسبانية و الانجليزية و الألمانية إلى ما بعدها ، فاشتهر ذكره بعدما كان مغمورًا.

و مما لا شك فيه أن كتاب دي سوسير قد بلغ قيمة علمية كبيرة لا تضاهيها أي قيمة أخرى في اللسانيات الحديثة ، فقد ساعد على تحديد مجرى لسانيات القرن العشرين و الابتعاد بها كليا عن مناهج اللسانيات التاريخية ، حيث كشف دي سوسير عن الحقائق اللسانية التي تعتبر أسسا و مبادئ طورت مفاهيم الدراسات اللغوية و مناهجها حيث أن بعض هذه الأسس متعلق بالكيفية التي ينبغي أن تعالج بها الظواهر اللغوية و البعض الأخر متعلق بخصائص اللسان ذاته.

وتعتبر تلك الدراسات مجموعة من النظريات العبقرية آنذاك ، تعبر عن فلسفة خاصة تخص كل من النطق و الكلام ، حيث يقول دي سوسير في هذا الشأن" تعتبر اللغة كنز ناتج عن تجربة النطق موضوع

في كل إنسان من نفس المجتمع، وهي جهاز قواعد لغوية موجودة في مخ كل إنسان أو في أمخاخ مجموعة من البشر، لأن اللغة توجد فقط عند الأغلبية". وهو تمييز واضح بين اللغة والكلام.

لذلك يرى العلماء اللغويين المحدثين أن العالم فرديناند دي سوسير هو أول من تفطن إلى أن اللغة نظام له قواعده الخاصة وأنه نسق مستقل يتخذه أفراد اللسان الواحد وسيلة للتواصل، مع العلم أن هذا النسق يقوم على أساس اتفاقي أو اصطلاحي وأنه يمثل كيانا مستقلا من العلاقات الداخلية يتوقف بعضها على بعض.

وحسب دي سوسير فإن اللسانيات تهدف إلى تحليل المميزات البنيوية للغة وذلك من خلال العلامة الظاهرة وهي "النطق" أي مجموعة الأصوات المنتجة عن التكلم، لكنه أكد أيضا على الصورة الأعمق لهذه البنية من خلال الإشارات أو الكتابة. وكانت بداية أبحاثه سوسير ترتكز على إظهار الطابع الفردي والخاص لكل إنتاج لغوي وكيف يرجع كل فعل لفظي فردي إلى الجهاز الاجتماعي المؤسس للغة، وبذلك فهو يرتب اللغة مع المؤسسات الاجتماعية المنفصلة عن الواقع المادي والموضوعي. ويركز سوسير في تعريفه للغة على مفهوم الإشارة ويقول في ذلك:" أن الإشارة اللغوية تجمع بين مفهوم وصورة صوتية وتعتمد على عمليتين نفسيتين الأولى تطبق على الأشياء والأفكار، والثانية تخص الصوت المستعمل للاتصال".

اللسانيات الحديثة

مفهوم اللسانيات الحديثة :

علم اللسان أو اللسانيات الحديثة بالمفهوم المتداول في عصرنا علم حديث العهد ظهر في بداية القرن العشرين على يد العالم السويسري فرديناند دي سوسير[1] ، و هو الدراسة العلمية للسان البشري أي دراسة تلك الظاهرة العامة و المشتركة بين بني البشر ، وقد حدد دي سوسير مجاله فقال : "دراسة اللسان منه و إليه" أي من أجله و لذاته[2] ، فمضى قول دي سوسير "دراسة اللسان منه" أي في ذاته فهو يدرسه من حيث هو لسان يدرسه كما هو يدرسه كما يظهر ، فليس للباحث فيه أن يغير من طبيعته ، كما أنه ليس للباحث في موضوع أي علم من العلوم أن يغير في طبيعته ، فليس له أن يقتصر في بحثه على جوانب من اللغة مستحسنًا إياها ، وينحني عن جوانب أخرى استخفافًا بها ، أو لغرض في نفسه أو لأي سبب أخر من الأسباب ، أما في قوله دراسة اللسان لذاته ، فمعناه أنه يدرسه لغرض الدراسة نفسها ، يدرسها دراسة موضوعية تستهدف الكشف عن حقيقتها ، فليس من موضوع دراسته أن يحقق أغراضًا تربوية مثلاً ، أو أية أغراض عملية أخرى ، إنه لا يدرسها هادفًا إلى ترقيتها أو إلى تصحيح جوانب منها أو تعديل أخر ، إن عمله قاصر على أن يصفها و يحللها بطريقة موضوعية[3] وكل ذلك بهدف اكتشاف المميزات العامة المشتركة بظاهرة اللسان البشري من خلال دراسة اللغات الطبيعية المختلفة المتداولة بين الناس حيث تكون هذه الدراسة دراسة وصفية علمية بعيدة عن الاعتبارات المعيارية فيهتم الباحث اللساني بوصف الأحداث اللسانية و تحليلها كما تتحقق في الواقع و ليس على الحال الذي يريد هو أن تكون عليه ، و يرتقي إلى الدراسة العلمية المضبوطة و ذلك عن طريق المشاهدة و التجربة و الاستقراء و التحليل ، و يستغل في ذلك أحدث الوسائل و الآلات مثل : الحواسب ، ويجري التجارب في المخابر حيث يحلل الصوت مثلاً أو أي نوع من الوحدات اللغوية الأخرى ثم يبني النظريات بعد استنباطه للقوانين و ذلك من أجل إثبات العلاقات و النسب القائمة بين الظواهر اللسانية.[4]

---

[1] محمد محمد يونس علي : مدخل إلى اللسانيات ، دار الكتاب الجديدة المتحددة ، لبنان ، د ط ، 2004 ، ص 10.

[2] خولة طالب الإبراهيمي : مبادئ في اللسانيات ، دار القصبة للنشر ، الجزائر ، ط 2 ، 2006 ، ص 9.

[3] محمود السعران: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية، بيروت، د ط، د س، ص 51.

[4] خولة طالب الإبراهيمي ، مبادئ في اللسانيات ، ص 9-10.

ويعرفها أحمد محمد قدور بقوله : "العلم الذي يدرس اللغة الإنسانية دراسة علمية تقوم على الوصف معاينة الوقائع بعيدًا عن النزعة التعليمة و الأحكام المعيارية" [1] فكلمة "علم" الواردة في هذا التعريف لها ضرورة قصوى لتمييز هذه الدراسة عن غيرها لأن أول ما يطلب في الدراسة العلمية هو إتباع طريقة منهجية و الانطلاق من أسس موضوعية يمكن التحقق منها و إثباتها ، ومن المعروف أن اللسانيات علم قائم بذاته حتى وان استفاد من بقية العلوم الأخرى ، فهو يستعمل منهجية خاصة و يهدف إلى أغراض معينة ، ولو تأملنا في الدراسات اللغوية الحديثة لرأيناها تهدف كلها إلى إنشاء نموذج لغوي ، أي أنها تحدد وحدات اللغة و القواعد التي تمكن الدارس من إنتاج السلاسل الكلامية [2] فيدرس علم اللغة الحديث بنية اللغة من الجوانب الآتية :

- أولاً : الأصوات phonetics
- ثانيا : بناء الكلمة morphology
- ثالثا: بناء الجملة (النحو) syntax grammar
- رابعًا : المفردات ودلالتها (علم الدلالة) semantics [3]

وهنا نصل إلى أن اللسانيات دراسة علمية وموضوعية للظاهرة اللسانية، تسعى بمفاهيمها وإجراءاتها التطبيقية إلى إضفاء الأسس المعرفية على الفكر الإنساني، خاصة وأنها تخص وصف اللسان البشري وتحليله تحليلا علميا من أجل اكتشاف الخصائص الإنسانية في هذا اللسان كونه ظاهرة منطوقة أصلاً ، كشف عن حقائق لسانية طورت مفاهيم الدراسات اللغوية ومناهجها.

[1] أحمد محمد قدور: مبادئ اللسانيات، ص 15.

[2] مصطفى حركات : اللسانيات العامة وقضايا العربية ، الدار الثقافية ، بيروت ، ط 1 ، 1999 ، ص 13.

[3] حاتم صالح الضامن: علم اللغة ، بيت الحكمة ، بغداد ، د ط ، د س ، ص 30.

إتجاهات لسانية حديثة

مدارس لسانية:

مدخل:

تعد أفكار دي سوسير منطلقً لكل المدارس الحديثة ما بين مؤيد و معارض و ثورة على المنهج التاريخي المقارن فكانت أفكاره فاتحة عهد جديد في مضمار العلوم اللسانية الحديثة و العلوم الإنسانية بصفة عامة فجلّ المدارس اللسانية الحديثة قامت على أفكار سوسير، ثم تلونت بوجهات نظر خاصة منحها صيغة معينة ، و من أهم أفكاره النظرة البنيوية للغة ، فاللغة تمثل النظام المجرد للعلاقات البنيوية الذاتية المتأصلة في اللغة و هي علاقات يشترك فيها كل أعضاء الجماعة اللغوية ، و لأن اللغة من وجهة نظر سوسير تؤلف نظاما بنيويا متماسكا .

و المدرسة اللسانية أو اللغوية هي مجموعة من المفاهيم يتبناها طائفة من اللغويين تجمعهم وجهة نظر واحدة، أو منهج واحد في معالجة الظواهر اللغوية، مهما اختلفت أوطانهم و جنسياتهم فهم مجموعة من المهتمين تجمعهم وحدة فكرية و منهجية في التعامل مع الظواهر اللغوية.

فأبناء المدرسة اللسانية الواحدة يلتفون و يتفقون حول أصول واحدة ، فيرسمون لأنفسهم منهجا واحدا في دراسة أصول علم اللغة ، و يطبقونه و يعملون على تطويره و الدفاع عنه ، فلا تعد المدرسة مدرسة إلا إذا حددت رؤى و أهدافا ثابتة و اتخذت لنفسها أصولا و أسسا مخصوصة ، و رسمت منهجا واضحا تسير عليه في معالجة المسائل و القضايا.

شروط تكوين المدرسة اللسانية

أولا : المكان والزمان : من حيث المبدأ فان المدرسة ترتبط بمكان معين، و بزمان يحدد بدء نشأتها و يميزها عن غيرها من المدارس الأخرى و الذين يتبنون أفكار مدرسة معينة ليس بالضرورة أنهم ينتمون إلى المكان و الزمان نفسه ، بل إن أتباع المدرسة قد يتعاقبون في تتابع أجيال متلاحقة فمثلا : باحث

لغوي يعيش في القرن الحادي و العشرين منتميا إلى مدرسة البصرة في القرن الثاني الهجري و يتبنى أفكارها و مبادئها.[1]

ثانيا : الإعلام المؤسسون : إن نشأة أي مدرسة لغوية يستوجب وجود مؤسسين يكونون المرجعية الفكرية للمدرسة ، و تنسب لهم أفكارها و مناهجها .

ثالثا : المرجعية النظرية : أي أن كل مدرسة لا يمكن أن تشنأ من العدم بل تتركز على إطار نظري أو فلسفي يعد المرتكز الذي يؤمر المدرسة و يصغي عليها شرعية الوجود و التميز .

رابعا : المفاهيم و الاصطلاحات : لكل مدرسة قاموسها الاصطلاحي الذي يتميز به عن غيرها من المدارس الأخرى لأن المفهوم أو الاصطلاح ينتمي إلى بيئة فكرية متجانسة ينشأ في رحابها و يتطور و يرقي برقي المدرسة و تأثيرها في التوجه الفكري و المعرفي العام .

خامسا : الإجراءات التطبيقية : أهم ما يميز المدرسة هو إجراءاتها التطبيقية و الطريقة التي تتعامل بها مع القضايا التي تعالجها و إن صح التعبير التجربة الملموس الظاهر أو الناتج.[2]

مصطلح البنيوية:

قبل الشروع في الحديث عن البنيوية كتيار فكري ظهر ليتجاوز النزعة التاريخية، لابد لنا من تحديد مصطلح البنية لغة و اصطلاحًا.

مفهوم البنية:

أ – لغة:

يقول ابن منظور في لسان العرب : بنية : من الفعل بنى ، ما بنيته و هو البنى و البنى يقول أبو الحسن:

أولئك قوم إن بنوا أحسنوا البناء*****و إن عاهدوا أوفوا وإن عقدوا شدّوا

[1] أحمد حساني : مباحث في اللسانيات ، ص 44.

[2] المرجع نفسه ، ص45.

البنية الهيئة التي يبنى عليها مثل المشية والركبة ، أما البنيان الحائط ، ويقال فلان صحيح البنية أي الفطرة [1]

بنى ، يبني ، بناء و بناية و بنية وقد تكون بنية التي في العربية هي "تكوين" فكلمة البنية تعني الكيفية التي يشد على نحوها هذا البناء أو ذلك.[2]

و قد أشار القران الكريم إلى هذا الأصل أكثر من عشرين مرة على صورة (بنى) أو (بناء) أو مبني، يقول الله تعالى: "ابْنُوا عَلَيْهِم بُنْيَانًا". [3]

و قوله "الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً" [4] وقوله أيضا "أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ".[5]

أما في اللغات الأوروبية فإن كلمة بنية اشتقت من كلمة structure و معناها البناء أو الطريقة التي يقوم عليها البناء ، ولهذه الكلمة في اللغة الفرنسية دلالات مختلفة منها : النظام (ordre) التركيب (constitution) و الهيكلة (organisation) و الشكل (forme).[6]

ثم امتد مفهوم ومعنى الكلمة ليشمل وضع الإجراء في مبنى ما من وجهة النظر الفنية المعمارية و ما يؤدي إليه من جمال تشكيلي.[7]

و البنية تعني الهيئة التي بني عليها الشيء ، فهي تدل على معنى التشييد و العمارة و الكيفية التي يكون عليها البناء ، وبهذا تأسس ثنائية المعنى و المبنى على الطريقة التي تبنى بها وحدات اللغة وعلى مدى التحولات التي تحدث فيها ، ومن هنا تأتي (بنية اللغة).[8]

---

[1] ابن منظور: لسان العرب ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان، ج 1 ، ط 1 ، 1989 ، ص 510.

[2] لخضر لعرابي : المدارس النقدية المعاصرة ، دار الغرب للنشر و التوزيع ، د ط ، 2007 ، ص 74.

[3] سورة الكهف ، الآية 20.

[4] سورة البقرة الأية 22.

[5] سورة التوبة الأية 109.

[6] نعمان بوقرة : اللسانيات اتجاهاتها و قضاياها الراهنة ، 2009 ، ص 65-66.

[7] صلاح فضل : نظرية البنائية في النقد الأدبي ، دار الأفاق الجديدة للنشر ، بيروت ، لبنان ، ط 2 ، 1980 ، ص 175.

[8] محمد بن عبد الله بن صالح بلعفير: البنيوية النشأة و المفهوم ، مجلة الأندلس للعلوم الإنسانية و الاجتماعية ، ، ع 15 ، م 16 ، 2017 م ، ص 239.

ب – اصطلاحًا:

البنية هي نسق من التحولات له قوانينه الخاصة، فالبنية تحمل طابع النسق أو النظام، و تتألف من عناصر و أي تحول يحدث فيها فإنه يحدث في باقي العناصر الأخرى.[1]

و هي الترتيب الداخلي للوحدات التي تكوّن النّظام اللساني نظام يعمل وفق مجموعة من القوانين بإمكانه التطور و التغير بناءا على لعبة القوانين ذاتها دون مشاركة العناصر الخارجية ، وهذا النظام تميزه الشمولية و التحول و الانتظام الذاتي فهي نظام قائم على ضم الأجزاء إلى بعضها البعض.[2]

و يعرفها جان بياجيه بقوله: " وتبدو البنية بتقدير أولي مجموعة تحويلات تحتوي على قوانين كمجموعة (تقابل خصائص العناصر) تبقى أو تعتني بلعبة التحويلات نفسها، دون أن تتعدى حدودها أو تستعين بعناصر خارجية".[3]

نلاحظ من خلال تعريف جان بياجيه أن البنية تتضمن ثلاث خصائص:

الخاصية 1 : الكلمة أو الشمول: و تعني هذه الخاصية خضوع العناصر التي تشكل البنية لقوانين تميز الكل ككل واحد ، فالنص الأدبي مثلاً هو بنية تتكون من عناصر و هذه العناصر تخضع لقوانين تركيبيةٍ تتعدى دورها من حيثُ هي روابطُ تراكميةٌ تشدُّ أجزاءَ الكيانِ الأدبيّ بعضَه إلى بعضٍ.[4]

الخاصية 2 : التحولات: و المقصود بها أن العناصر اللغوية تخضع لسلسة من التغيرات تحدث داخل النسق أو المنظومة مع مراعاة القوانين دون التوقف على أية عوامل خارجية.[5]

الخاصية 3: التنظيم الذاتي: تنظم البنية نفسها لتحفظ لها وحدتها و تساهم في طول بقائها ، إنها عملية مستمرة تمكن البنية من الاستقلالية الذاتية ، و تنظيم البنيات حولها ، وتنظيم نفسها بنفسها و في نفس

[1] زكريا ابراهيم: مشكلة البنية ، مكتبة مصر ، القاهرة ، د ط ، د ت ، ص 42.

[2] نعمان بوقرة : المدارس اللسانية العامة اتجاهاتها و قضاياها الراهنة ، ص 186.

[3] جان بياجيه: البنيوية، تر: عارف منيمنة و بشري أوبري ، منشورات عبيدات ، فرنسا ، ط 4 ، 1985 ، ص 08.

[4] ابراهيم محمود خليل ، النقد الأدبي الحديث من المحاكاة إلى التفكيك ، دار المسيرة للنشر و التوزيع ، ط 1 ، 2003 ، ص 95.

[5] المرجع نفسه ، ص 96.

الوقت تنتظم مع باقي البنى و تتفاعل معها ، وهذا يعني أن تحولاتها الداخلية لا تقود إلى أبعد من حدودها و إنما تولد دائما عناصر تنتمي إلى البنية نفسها دون أن تفقد خصوصيتها.[1]

أما الشكلانيون فيعرفون البنية على أنها وحدة لغوية ساكنة غير متحركة في الزمان و المكان ، و كأنها معزولة عن السياق التاريخي و الاجتماعي الذي نشأت فيه.[2]

و يعرفها ليفي شتراوس بقوله: " تحمل – أولاً و قبل كل شيء – طابع النسق أو النظام ، فالبنية تتألف من عناصر يكون من شأن أي تحول يعرض للواحد منها أن يحدث تحولا في باقي العناصر الأخرى".[3]

و مما سبق نستنتج أن البنية نسق من التحولات الخارجية، فهي تتحدد من خلال بقية العناصر أو البني التي يشد بعضها بعضًا داخل بنية النص.

مفهوم البنيوية :

يطلق مصطلح البنيوية على مجموعة من الدراسات اللسانية التي قام بها علماء اللغة في بداية القرن العشرين [4] ، و هي منهج فلسفي و فكري ، و نظرية للمعرفة تتميز بالحرص الشديد على التزام حدود المنطق و العقلانية ، تقوم فلسفتها على اعتبار البنية الذاتية للظواهر بمعزل عن محيطها الخارجي و التأثرات الأخرى ، فهي تنظر إلى تلك الظواهر من الداخل ، و يتأسس هذا المنهج على فكرة جوهرية مؤداها أن الارتباط العام للفكرة ، أو لعدة أفكار مرتبطة ببعضها البعض على أساس العناصر المكونة لها في ضوء نظام منطقي مركب ، يقارب النصوص مقاربة أنية محاثية تتسم بالموضوعية و الصرامة العلمية [5] و هي في الحقيقة مبادئ قارة في البنيوية ، أكدت عليها معظم المدارس و الحلق العلمية التي شكلت معالم هذا المنهج ، كمدرسة جنيف ، و حلقة براغ و تفصيل ذلك كالأتي :

[1] ابراهيم محمود خليل : النقد الأدبي الحديث من المحاكاة إلى التفكيك ، ص 96 – 97.

[2] أحمد سالم ولد أباه : البنيوية التكوينية و النقد العربي الحديث ، المكتبة المصرية ، د ب ، د ط ، 2005 ، ص 76.

[3] زكريا إبراهيم : مشكلة البنية ، ص 31.

[4] السعيد شنوقة : مدخل إلى المدارس اللسانية ، ص69 .

[5] سمير حجازي: مناهج النقد الأدبي المعاصر، دار التوفيق، بيروت ، ط 1 ، ، ص161.

مدرسة جنيف:

سميت بمدرسة جنيف نسبة إلى المدينة التي ولد بها سوسير ، و منها بدأ رحلته العلمية إلى ألمانيا ثم رحلته إلى فرنسا ، ثم العودة إلى جنيف لاستمرار حصيلته العلمية و بلورتها و اكتمالها [1] ، و ضمت هذه المدرسة أراء فرديناند دي سوسير و الأفكار الجديدة أو شبه الجديدة التي جاء بها في كتابة دروس في الألسنية العامة [2] و تقوم هذه المدرسة على مؤسسين تتلمذوا على يد دي سوسير ، و هم من فئة الدارسين الذين تشبعوا بالأفكار الثائرة التي كان يقدمها سوسير ، و من ابرز أعلام هذه المدرسة شارل بالي ، و ألبيرت سيشهاي اللذان جمعا محاضرات أستاذهما و نشرها ، و قد كانت لهما اهتمامات خاصة بقضايا اللغة الصوتية و التركيبية و الدلالية ، [3] و هما من أشهر طلبته اللذان اخرجا إلى الوجود تعاليم دي سوسير سنة 1916 من خلال نشرهما للدروس التي ألقاها في جامعة جنيف مابين 1907 و 1911 ، و هذه الدروس هي التي شكلت ثورة حقيقية في دراسة اللغة و القضايا المرتبطة بها، حيث انتقلت بالدراسات اللغوية الحديثة من منهج تاريخي إلى منهج وصفي مما أدى باللسانيات إلى دخول مرحلة جديدة نعرف جميعا ملامحها و سماتها النظرية و المنهجية ، يعد أولها و أبرزها ظهور المنهجية البنيوية التي انبثقت ونمت في حضن لسانيات سوسير.[4]

فنظرته إلى اللغة لا تعني العناصر المكونة (الصوتية و النحوية والدلالية) بل الصلات المتبادلة بين هذه العناصر و قد وضح مفهومه البنائي من خلال مجموعة من الأمثلة الغير لغوية مثل لعبة الشطرنج او شكلها المألوف ، حيث لا تلعب المادة إلا دورا ثانويا ، وإنما الأهمية تكمن حركات القطع على اللوحة ، فإن العامل الرئيسي هو النظام الداخلي و هذا ما يحدث بالنسبة للغة فقيمة أي عنصر لغوي لا تقوم على المادة التي يتكون منها العنصر و إنما تكمن في علاقة هذا العنصر بغيره من العناصر الأخرى و الوظيفة التي يؤديها في إطار النظام العام لهذه اللعبة ، فمثلا الفونيم أو الكلمة لا تقوم أساسا على المادة

[1] احمد حساني : مباحث في اللسانيات ، ص 45.

[2] عبلة شريفي : جهود فرديناند دي سوسير في علم الدلالة (مذكرة لنيل شهادة الماستر) ، جامعة منتوري قسنطينة ، 2011 ، ص 20.

[3] خولة طالب الإبراهيمي : مبادئ في اللسانيات ، ص13

[4] مصطفى غلفان ، اللسانيات البنيوية منهجيات و اتجاهات ، ص 188.

التي يتكون منها العنصر أي نوعية الأصوات [1] أنها المحطة التأسيسية التي قامت على المبادئ الأولية التي جاء بها سوسير في الحقل اللساني أولا ، ثم في حقول معرفية أخرى ثانيا.[2]

و الجديد في تناول اللسانيات الحديثة أنها تنظر إلى اللسانيات نظرة كلية فهو يتشكل في بنية عبارة عن شبكة كل وحدة لغوية مكانها فيها ، و يربطها بالوحدات الأخرى علاقات صورية بنية على أساس اتحاد الهويات ، فلا نهتم بالوحدة نفسها بقدر ما نعتني بنوعية العلاقات التي تربطها بالوحدات الأخرى ، فهذه الأخيرة لا تكتسب هويتها داخل النظام اللغوي إلا عند مقابلتها بغيرها في مستواها ، و هذا التقابل هو الذي يحدد قيمتها.[3]

يقول عبد الرحمان الحاج صالح : " اللسان في حد ذاته نظام من الأدلة المتواضع عليها فاللسان على هذا الاعتبار ليس مجموعة من الألفاظ يعثر عليها المتكلم في القواميس أو يلتقطها بسمعه من الخطابات ثم يسجلها في حافظته كما انه ليس من مجموعة من التحديدات الفلسفية للاسم و الفعل و الحرف أو القواعد المسهبة الكثيرة الشواذ بل هو نظام من الوحدات يتواصل بعضهما ببعض على شكل عجيب و تتقابل بناها في المستوى الواحد التقابل الذي لولاه لما كانت هناك دلالة". [4] و من خلال قول عبد الرحمان الحاج صالح يتبين أن النظام اللغوي هو الذي يفرض موقع الكلمة ، و هو الذي يفرض المعنى المناسب لهذه اللفظة أو تلك من المعاني التي تحتملها .

و إن المعجم العربي يعطي الكلمة "عين" مداخل معجمية متعددة أي معاني متنوعة ، لكن استعمالها في علاقات سياقية مع وحدات أخرى هو الذي يكسبها قيمتها الفعلية في النسق المستعملة فيه ، و على هذا الأساس يميز بين العين الجارحة و العين الجاسوس و عين الشيء نفسه و العين مصب الماء... إلخ ، و ما يهم المحلل البنيوي ، ليس المادة التي تتكون منها الوحدات ، سواء تعلق الأمر بالمادة الصوتية ، أو المادة الصرفية او غيرهما ، ما يهم هو الصورة أو الشكل forme ، و المقصود بالصورة في أدبيات اللسانيات البنيوية في العلاقات التي تجمع العناصر ، [5] و لما كانت البنيوية عند سوسير في اللغة فقط

[1] محمود جاد الرب: علم اللغة نشأته و تطوره، دار المعارف، د ب، ط 1، 1985، ص 90 – 91.

[2] خولة طالب الإبراهيمي : مبادئ في اللسانيات ، ص 17.

[3] أحمد حساني : مباحث في اللسانيات ، ص 45.

[4] خولة طالب الإبراهيمي : مبادئ في اللسانيات ، ص 18.

[5] مصطفى غلفان : في اللسانيات العامة تاريخها ، طبقتها ، موضوعها ، مفاهيمها ، دار الكتاب الجديدة المتحدة ، لبنان ، ط1 ، 2010 ، ص 260.

فقد ميز بين اللغة كنظام و بين اللغة كاستعمال (كلاما) حيث جعل اللغة مؤسسة اجتماعية بينما الكلام و التغيير عمل فردي ، كما أن من الأسس التي أقام عليها سوسير المنهج البنيوي هو ثنائية الدال والمدلول الآنية و الزمانية ، الاقتران و التركيب ، على النحو التالي:

1 – اللغة و الكلام : اللغة (la lange) في نظر سوسير نضام جمعي ، أو (نتاج اجتماعي لملكة اللسان) أما الكلام فهو التحقيق أو الأداء الفعلي لهذه الملكة [1] يقول سوسير : "بالنسبة لنا لا تتساوى اللغة مطلقا مع الكلام الإنساني ، فهي عنصر محدد ، إنها نتاج اجتماعي للمقدرة على الكلام الإنساني، و في الوقت نفسه تتشابك من عادات ضرورية مؤكدة أو اتفاقيات طبيعية يقوم بها المجتمع لتسهيل أداء هذه المقدرة من خلال الأفراد ، أما الكلام الإنساني ليس شكلا واحدا محددا أو متشابكا ، إنه يتصل بمجالات متنوعة فيزيائية و نفسية و فيسيولوجية ،كما يتصل أيضا بمجالات فردية و اجتماعية ، و هو لا ينتظم في أنواع من الصلات الإنسانية" [2] ، و يفهم من قول سوسير أن اللغة معينة أي محددة كاللغة العربية و الفرنسية ....فهي نظام مختزن في ذهن كل فرد من أفراد الجماعة اللغوية ، و بدون هذا النظام لا يستطيع الإنسان أن يتكلم أو يفهم ، بينما الكلام هو تطبيق لهذا النظام الاجتماعي اللغويّ أو تعبير عن اللغة و إظهارها و تحقيقه إياها عن طريق الأصوات الملفوظة ، أو عن طريق العلامات المكتوبة و هو واقع تحت سيطرة الفرد .

2 – الدال و المدلول :

ميز دي سوسير في هذه الثنائية وجهي العلامة اللغوية ، فعد الوجه الأول – و هو الصورة الصوتية – دالا (signifiant) و عد الوجه الثاني – و هو الصورة الذهنية ، أو الفكرة المعبرة عنها – مدلولا (signifiant) ، كما أشار إلى أن العلاقة التي تربط الدال بالمدلول هي علاقة اعتباطية (arbitraire) غير مبررة .

[1] عبد القادر رحيم : البنيوية مفهومها وأهم روافدها ، مجلة كلية الآداب و اللغات ، ع 14– 15 ، الجزائر ، 2014 ، ص 473.
[2] محمود جاد الرب: علم اللغة نشأته و تطوره ، ص 86.

3 – الآنية و الزمانية :

الآنية تعني دراسة الظاهرة اللغوية دراسة وصفية أنية أي في لحظة زمنية معينة دون الالتفات إلى تطورها التاريخي ، أما الزمانية فتعني دراسة ظاهرة لغوية ما دراسة تاريخية ترقب تطورها و تغيرها عبر حقب زمنية مختلفة.[1]

4 – الاقتران و التركيب :

تتنازع العلامة اللغوية في انتظامها داخل الجملة الواحدة علاقتان ، علاقة اقتران و علاقة تركيب .

فأما الأولى فتعني انتظام الكلمات في عقل التحدث ليختار منها المناسب و يتخذ الرمز اللغوي مكانه في نضام اللغة من حيث موقعه ، و كل نضام يحدد أدورًا واضحة لعناصره ، و أما الثانية فتعني العلاقة الخطية أو الأفقية أو التجارية التي تربط مجموعة الكلمات داخل الجملة الواحدة.[2]

مدرسة براغ :

سميت أيضًا بالمدرسة الوظيفية أو المدرسة الفونيمية ، ضمت عدداً كبيراً من الباحثين المتخصصين في اللغات السلافية في تشيكوسلوفاكيا و خارجها ، و أشهرهم تروبتسكوي و جاكبسون و بوهلر و كارسفسكي و غيرهم ، و مما لاشك أن مؤلف دي سوسير " محاضرات في اللسانيات العامة " كان له أثر كبير في بزوغ نادي براغ ، و ما اللسانيات الوظيفية إلا فرع من فروع البنيوية ، بيد أنها ترى أنّ البنية النحوية و الدلالية و الصوتية للغات تحدد بالوظائف المختلفة التي تقوم بها في المجتمع .[3] و قد بدأ التأسيس الأولي لهذه المدرسة سنة 1920 م و هي السنة التي وصل فيها النازحون الروس إلى براغ، و أخذت بعد ذلك طابعا المميز بدءاً من عام 1928 م أي تاريخ انعقاد المؤتمر الدولي الأول للسانيات في لاهاي تحت عنوان " النصوص الأساسية لحلقة براغ اللغوية " هذا المؤتمر الدولي الذي ظهرت فيه بوضوح سمة الدراسة الصوتية الوظيفية الفونولوجية المعاصرة ، و كانت الأفكار المطروحة في هذا المؤتمر تمثل برنامجاً و أرضية للعمل اللساني الذي هدف إلى بحث أمهات القضايا اللسانية و بحث

[1] أحمد حساني : مباحث في اللسانيات ص 32 – 36

[2] المرجع نفسه ، ص 52.

[3] أحمد مومن : اللسانيات النشأة و التطور ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط 2، 2005 ، ص 136.

المسائل المرتبطة باللغة الأدبية و اللغة الشعرية ووصف اللهجات السلافية ،[1] تمثلت هذه القضايا اللسانية في اعتبار اللغة ذات طابع وظيفي غائي ، ووسيلة تعبير لتحقيق غاية مستعمل اللغة فيما يريد إيصاله و التعبير عنه ، و هو طرح لغوي عبّر فيه ابن جني في تعريفه المشهور للغة : " أما حدها فإنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم ." [2] و عليه فإن منهجهم ينطلق من تحديد اللغة باعتبارها نظاماً وظيفياً يهدف إلى تحقيق التواصل و التعبير ، الذي يقتضي أن تحمل العناصر اللسانية شحنة إعلامية ، و أن علم اللغة الوظيفي قد تأسس من فرضية مؤداها أن بنية اللغات الطبيعية لا يمكن أن ترصد ، إلا إذا ارتبطت بوظيفة التواصل و معرفة المتكلم بالوظائف التي تمكنه من تحقيق أغراض تواصلية عن طريق اللغة فهي إذن قدرة تواصلية تشمل القواعد التركيبية و الدلالية و الصوتية.

و كذلك ترى المدرسة الوظيفية أن الوسيلة الناجحة التي تمكننا من الإحاطة بجوهر اللغة و بخصائصها تكمن في التحليل الوصفي للظواهر اللغوية الحالية ، لان التحليل الوصفي وحده الذي يمثل مادة كاملة تناسب الواقع اللغوي [3] ، لأن المنهج التاريخي يقتصر على عرض تطور اللغة و تغير عناصرها عبر التاريخ ، و لا يمدنا بما تفهم به نظامها ، كما اعتمدت هذه المدرسة المنهج المقارن في البحث اللساني بُغية كشف القوانين التي تحكم بنية اللغة في أنساقها المختلفة و مدى التطور الذي عرفته هذه الأنساق و مرت به في مراحلها.[4]

و لقد برع أقطاب هذه المدرسة في دراسة الفونولوجيا خاصة من الناحية الوظيفية ، و هذا ما جعلهم يتميزون عن باقي المناهج اللسانية ، حيث شمل نشاطهم مجال الصوتيات الوظيفية الآنية ، و الصوتيات الوظيفية التاريخية ، فيدرسون اللغة وظيفياً ، فإذا كان دي سوسير قد نظر إلى اللغة بأنها نظام من العلامات فإن مدرسة براغ ترى أن اللغة نظام من الوظائف [5] ، فبفضل أعمال مدرسة براغ في هذا الميدان ، أصبح الفونيم أحد المقومات الأساسية للنظرية اللسانية عامة و للوصف العلمي و التحليل المنهجي لمختلف الظواهر اللغوية الخاصة [6] ، فالفونيم هنا يدرس ضمن فرع من علم اللغة هو (علم

[1] السعيد شنوقة : مدخل إلى المدارس اللسانية ، ص 69.

[2] المرجع نفسه ، ص 74 – 75.

[3] المرجع نفسه ، ن ص.

[4] المرجع نفسه ، ن ص

[5] نور الهدى لوشن: مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ، دار الفتح ، د ط ، 2008 ، ص 347.

[6] إيمان بن حشاني : جهود اللسانيين العرب في إعادة وصف اللغة العربية وظيفيا ، رسالة ماجستير ، جامعة محمد خيضر بسكرة ، 2012 ، ص 19

الأصوات اللغوية) و حين يكون الفونيم من الكلام فإنه ينضم إلى غيره من الوحدات الصوتية الأخرى لبناء مفردة معينة ، يكون لها معنى خاص فاللفونيم وظيفة لغوية و أثر في المعنى ، وإذا استبدلنا وحدة صوتية أخرى اختلف معنى المفردة و صارت كلمة أخرى ، و من أمثلة ذلك الفونيم (ن) في قولنا : نام إن استبدلنا بالفونيم (ق) أصبح قام تغيرت الكلمة و أصبح لها معنى أخر ، فاللغة إذن لم تظهر كتطور أو كتاريخ ، و لكن من حيث أنها بنية ذات قوانين و قواعد وظيفية.

و المجال الأخر الذي عني به البراغيون هو وظائف اللغة ، و خير من يمثل هذا الجانب هو رومان جاكبسون ، فقد اتضحت اهتماماته بوظائف اللغة في بحوثه التي ميز فيها بين نوعين من اللغات هما : اللغة المعيارية ، و هي اللغة التي تلفظ أو تكتب بقصد توصيل رسالة (معلومة) معينة تتوفر فيها الدقة و النفعية بعيداً عن الجماليات ، و النوع الثاني : اللغة الأدبية (الشعرية) و مزيتها : المزيد من الخيال و التفنن ، و قد مهدت بحوثه في اللغة الشعرية لظهور ما يعرف بالأسلوبية stylistiques . و قد تطرق إلى مجموعة من العوامل السياقية التي يتوقف عليها نجاح التواصل اللغوي ، و فيما يأتي رسم تخطيطي يوضّح هذه العوامل[1] :

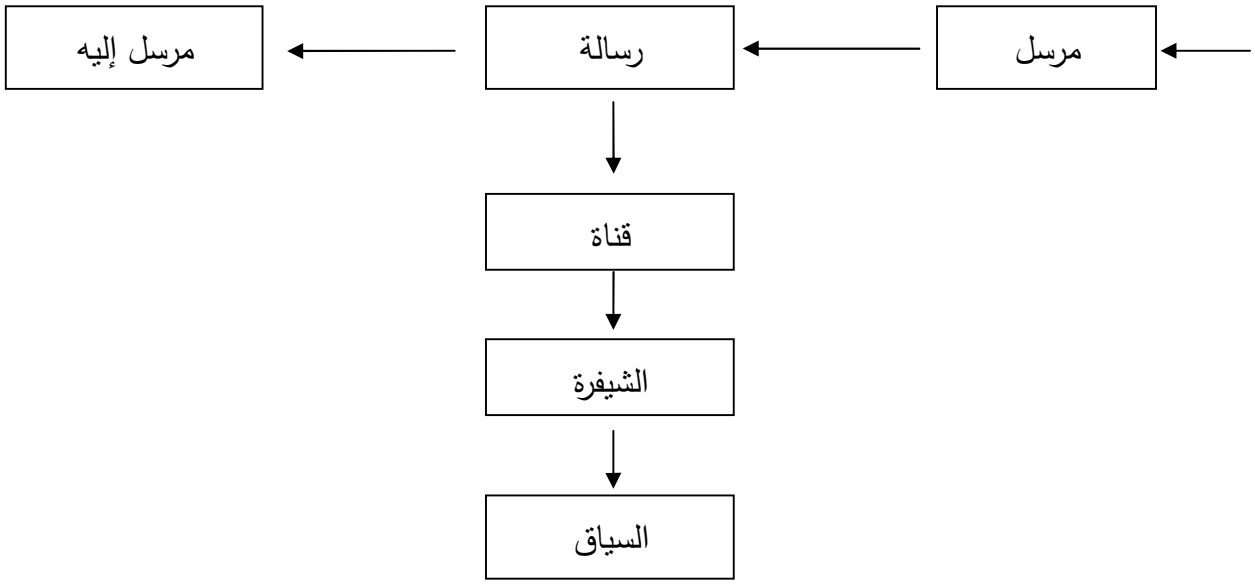

إن كل عنصرين من هذه العناصر يولد وظيفة لسانية مختلفة ، و عليه ميز جاكسون بين خمس وظائف للغة و هي :

[1] ابراهيم محمود خليل ، في اللسانيات و نحو النص ، دار المسيرة ، الأردن ، ط 1 ، ص 24.

1/ الوظيفة الانفعالية أو التعبيرية : هي الوظيفة التي تعكس الموقف الشخصي للمرسل إزاء الموضوع الذي تتحدث عنه الرسالة و يتبدى هذا الموقف في بعض العلامات الدالة على الحالة الانفعالية أو النفسية بشكل عام فهي وظيفة تتمركز حول ضمير المتكلم ، و تعابير التعجب و علاماته التي تختلف من مرسل إلى أخر.[1]

2/ الوظيفة الافهامية و الندائية : توجد في الجمل التي ينادي بها المرسل المتلقي لإثارة انتباهه ، أو لطلب القيام بعمل ما تتجلى في أساليب النداء و الطلب (الأمر ، الدعاء ، الالتماس ، الرجاء ...).

3/ الوظيفة المرجعية : هي أكثر وظائف اللغة أهمية في عملية التواصل ذاتها ، تتعلق هذه الوظيفة بالسياق الذي أُنجز من أجله الخطاب.[2]

4/ الوظيفة الإنتباهية : يتحلى دور هذه الوظيفة في الحرص الشديد لدى المرسل و المرسل اليه معاً على إقامة التواصل و تمديده و مراقبته أثناء التخاطب للتأكد من وصول الرسالة مثل : هل تسمعني ، هل أنت معي ....

5/ وظيفة ما وراء اللغة أو المعجمية : تظهر هذه الوظيفة في الرسائل التي تكون فيها اللغة مادة للدراسة فتعمل على وصف اللغة ، و ذكر عناصرها و تعريف مفرداتها إنها وظيفة كلام اللغة عن اللغة نفسها.[3]

و خلاصة القول إن مدرسة براغ ركزت على الطابع الوظيفي للغة سواء من الناحية النحوية أو الدلالية أو الصوتية و تجاوزت التحليل البنيوي إلى الوظيفي و الواقعي و أثبتت أنّ المناهج الفونولوجية صالحة للدراسات الآنية و الزمنية على حد سواء ، و على الرغم من العمر القصير لمدرسة براغ إذ لم تعمر طويلاً بسبب الحرب العالمية الثانية ، فإنها استطاعت أن ترسخ المبادئ المعرفية و المنهجية لتأسيس مشروع لساني جديد ، بات مركز إشعاع علمي كان له حضور قوي في المسار التحولي للنظرية اللسانية المعاصرة ، و أن قيمة اللغة الإنسانية تتحد من وظيفتها بوصفها وسيلة اتصال يتخذها أفراد المجتمع

[1] جورج إليسا فاتي : النظريات اللسانية الكبرى من النحو المقارن إلى الذرائعية ، ص 202.

[2] مصطفى غلفان : اللسانيات البنيوية منهجيات و اتجاهات ، ص 231.

[3] رومان جاكبسون: قضايا الشعرية ، تر: محمد الولي و مبارك ، دار الأدبية ، ط 1 ، 1988 ، ص 28.

اللغوي لتحقيق عملية التواصل ، و قيمة العنصر اللساني داخل النسق اللساني تكمن في وظيفته التي يؤديها ، و في موقعه الذي يحتله في سلة العناصر الناصر المكونة للأداء الفعلي للكلام .

فالباحث هنا يسعى إلى الكشف عن القطع الصوتية التي تؤدي وظيفة داخل التركيب ، أي أنه يبحث عن ما يمكنه إحداث تغيرات على مستوى المعنى.

الدرس اللساني العربي الحديث

النشأة:

بعد أن عرفت اللسانيات العربية تطورا و نضجًا استمر إلى قرون متلاحقة دخلت بعدها في مرحلة ركود وسبات عميق بسبب عوامل مختلفة حضارية و سياسية و اقتصادية و ثقافية أثرت في الإنتاج الفكري العربي برمته ، و انتقل النشاط اللغوي العربي من قمة الإبداع والإنتاج العلمي في مختلف قضايا اللغة إلى الحضيض و الجمود الفكري لتنتقل عوامل الازدهار إلى أوروبا بعد ما عرفت بدورها نهضة في شتى المجالات،و خاصة في العلوم و الصناعات ، ثم سنحت الفرصة من جديد للعرب أن ينظروا في لغتهم و يبحثوا فيها ، ولكن بشكل مختلف عما عرفه أجدادهم و في ظروف مختلفة عن الدراسات العربية القديمة.

وكانت الانطلاقة في ذلك بعد احتكاك اللسانيين العرب المحدثين بالنشاط اللساني الغربي الحديث ، وكان ألنموذج المصري تحديدًا يمثل صورة لنشأة العلاقة بين الباحث العربي و اللسانيات الغربية الحديثة ، حيث برز التأثر بهذا الفكر في كتابات رفاعة الطهطاوي ، الذي دعا إلى إنشاء مجمع للغة العربية على غرار المجمع العلمي الفرنسي.[1]

وقد كانت الفيلولوجيا الغربية المؤثر الفعلي في البحث اللغوي العربي آنذاك ، إذ أدخل المستشرقون الألمان نمط التفكير الفيلولوجي إلى البلاد العربية ، وشكلت بحوثهم إطارا مرجعيا لجملة من البحوث و الدراسات اللغوية العربية ، و يمكن عدّ سلسلة التأليف اللغوية التي اتخذت من فقه اللغة عنوانا لها أنموذجا لهذا التأثير ، بدأ بكتاب علي عبد الواحد وافي "فقه اللغة" الصادر عام 1973.[2]

[1] فاطمة الهاشمي بكوش : نشأة الدرس اللساني العربي الحديث ، دار إيتراك للطباعة و النشر و التوزيع ، مصر ، القاهرة ، ط 1 ، 2004 م ، ص 12.

[2] المرجع السابق، ص 13.

ولذلك فإن الحديث عما يعرف باللسانيات الحديثة أو الدرس اللساني العربي الحديث ، ينبغي أن يقتصر على جملة من المؤلفات و الدراسات اللسانية التي ألفها لسانيون عرب منذ منتصف الأربعينات من القرن العشرين، و فيها بدأ الاتصال و التعرف على مناهج النظر اللساني الغربي الحديث ، و الدراسات اللسانية العربية المبكرة التي تبنت المناهج الغربية لم تعرف مصطلح اللسانيات إلا في أواسط الستينات ، و إذا كانت اللسانيات العربية الحديثة ارتبطت بنقل نتائج البحث اللساني الغربي الحديث ، فإن نشأتها تحدد بعودة الباحثين المصريين من الجامعات الأوروبية ، حيث درسوا المناهج اللسانية الغربية الحديثة ، و بدؤوا بنشر بحوثهم اللسانية منذ ذلك التاريخ.[1]

و إذا كانت لحظة نشأة اللسانيات العربية هي تاريخ صدور أول كتاب تبنى المناهج الغربية اللسانية ، فإن ذلك كان بين سنتي (1941-1947) وهي المدة التي يرجع فيها صدور كتاب (الأصوات اللغوية) لإبراهيم أنيس ، الذي يعد أول كتاب عربي حاول تطبيق النظرية الغربية و تحديدا نظرة البنيوية في وصف أصوات اللغة العربية ، و أسبقية هذا الكتاب لا تحدد بوضوح ، إذ جاءت طبعته الأولى من دون تاريخ ، وقد تعددت الآراء في تاريخ هذه الطبعة بين سنتي 1945 و 1955.[2]

2- أصناف الجهود اللسانية العربية الحديثة:

تصنف الجهود اللسانية العربية الحديثة في العادة إلى ثلاثة أصناف كبرى ، بناءا على حركة التأليف التي تنوعت بين تقديم اللسانيات الغربية للقارئ العربي ، و التمسك بالتراث اللغوي العربي و إعادة إنتاجه، و التأثر بالمناهج الغربية الحديثة و محاولة تطبيقها على اللغة العربية ، وفيما يلي توضيح لهذه الأصناف :

2-1 تقديم اللسانيات الغربية للقارئ العربي (الكتابات التمهيدية)

لقد وجد اللسانيون العرب المحدثون أنفسهم مضطرين إلى نقل أفكار اللسانيات الغربية الحديثة و عرضها على القارئ العربي ، ليطّلع عن قرب و باللغة العربية على هذا الإنتاج اللغوي الجديد المختلف عمّا عهده في اللسانيات العربية القديمة ، و يكون هذا بمثابة تمهيد يهيئ القارئ العربي لتقبل التحول الذي سيطر على مناهج و طرق دراسة اللغة العربية تأثرًا بالمناهج اللغوية الغربية الحديثة.

[1] عبد القادر الفاسي الفهري : اللسانيات و اللغة العربية نماذج تركيبية و دلالية ، دار توبقال للنشر ، الدار البيضاء ، ط 3 ، 1992 م ، ص 51.
[2] فاطمة الهاشمي بكوش : نشأة الدرس اللساني العربي الحديث ، ص 18.

وقد اختار أصحاب هذه المؤلفات عناوين تعبر عن نشاطهم المتمثل في تعريب للمؤلف نفسه ، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي لمحمود السعران ، و الألسنية –علم اللغة الحديث– لميشال زكريا ، وغيرها.

وعلى الرغم من إسهام الكتابات التمهيدية في تقديم البحث اللساني العربي في بعض مناحيه ، إلا أنها لم تسلم في نظر الباحثين في بعض الهفوات ، فهي –مثلا– رغم تحدثها عن موضوعات علم اللغة بإسهاب إلا أنها لا تتطرق إلى الكيفية التي يتم بها تناول هذه الموضوعات لسانيا ، سواء في إطار المنهج الوصفي أو التاريخي أو غيرهما ، وهذا ما يضع القارئ أمام تساؤلات عديدة تربكه ، و السبب في ذلك طبعا هو أن تعامل الكتابة اللسانية التمهيدية مع تقنيات التحليل عموما ظل منحصرا في تقديم معلومات تعود إلى بداية هذا القرن ، في صيغ يغلب عليها الطابع الأدبي ، أما النفاذ إلى عمق المناهج اللسانية ، باعتبارها أجهزة مفاهيمية لها أدواتها الواصفة التي تضبط عملية التحليل الوصفي للغة معينة فذلك ما لم تتمكن الكتابة اللسانية التمهيدية من القيام به بشكل كاف ، و إن كانت بعض الكتابات اللسانية الصادرة منذ الثمانينات قد تجاوزت نسبيا هذا النقص.[1]

كما تميزت الكتابات التمهيدية بعدم مواكبتها التطورات الحاصلة في النظريات اللسانية ، وخاصة النماذج المتأخرة منها ، كذلك التي عرفها النحو التوليدي و النحو الوظيفي.[2]

وخلاصة القول إن الكتابات التمهيدية ارتبطت باللسانيات البنيوية التي كانت في و جهتها الفاصلة الكبرى في تاريخ التفكير اللساني ، و قد حاول اللسانيون العرب تقديم جملة من مفاهيم اللسانيات البنيوية إلى أن معظم هذه المفاهيم المقدمة في إطار اللسانيات العربية ، إنما كانت ترجع إلى المصادر الثقافية و الدراسية للسانيين العرب ، لم يحاولوا الإحاطة بسائر مفاهيم اللسانيات البنيوية التي تشعبت في عدة مدارس.

2-2 لسانيات التراث (الاتجاه التراثي)

[1] حافظ اسماعيلي علوي : اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة ، نحو مقاربة إبستمولوجية ، مجلة اللسانيات و اللغة العربية ، منشورات مخبر اللسانيات و اللغة العربية ، جامعة باجي مختار ، عنابة ، ع 2، 2006 م ، ص 24.

[2] المرجع نفسه ، ص 25.

يتبنى هذا الاتجاه مبدأ التشبث بالتراث الذي يرمز إلى الأصالة و يقوي الارتباط بالتاريخ، وكان منطلقهم في هذا أنه لا تجديد و لا تحديث يبدأ من الصفر.

وقد رأى أصحاب هذا الاتجاه أن التراث اللغوي العربي كما وضعه اللغويين العرب القدماء بحاجة ماسة إلى دراسة جادة من وجهة النظر اللغوية الحديثة ، و الغاية من قراءة التراث اللغوي العربي في ضوء اللسانيات هي استعادة هذا التراث لبريقه ، بحمله على المنظور الجديد في محاولة جادة لتأسيس الحاضر و المستقبل على أصول الماضي ، و تأصيل البحث اللساني المعاصر في الظاهرة اللغوية العربية.[1]

فهذا الاتجاه يتخذ من التراث اللغوي العربي موضوعا لدراساته المتنوعة ، أما المنهج المتبع عند هؤلاء فهو ما يعرف بمنهج القراءة أو إعادة القراءة ، ومن غاياته قراءة التصورات اللغوية القديمة و تأويلها ووفق ما وصل إليه البحث اللساني الحديث ، و التوفيق بين نتائج الفكر اللغوي و النظريات اللسانية الحديثة ، و بالتالي إخراجها في حلة جديدة ، تبين قيمتها التاريخية و الحضارية.[2]

2-3 تبني المناهج اللسانية الغربية (الاتجاه الحداثي)

إن أصحاب هذا الاتجاه الثالث في اللسانيات العربية حاولوا تطبيق المناهج اللسانية الغربية الحديثة على اللغة العربية ، و تنقسم هذا الاتجاه بدوره إلى ثلاثة اتجاهات رئيسية:

2-3-1 الاتجاه البنيوي الوصفي في اللسانيات العربية :

يرتبط ظهور المنهج البنيوي الوصفي بالعالم السويسري فردناند دي سوسير الذي دعا على دراسة اللغة على أساس شكلي أو صوري ينظر إلى الصور اللفظية المختلفة التي تعرضها لغة من اللغات ، ثم يصنفها على أسس معينة ، ثم يصف العلاقات الناشئة بين الكلمات في الجملة وصفا موضوعيا.[3]

إن أصحاب هذا الاتجاه ترتبط الوصفية في تصورهم بشكل أساس بنزوع البحث اللساني إلى التحلي بالموضوعية ، أو ما يشرحونه بالتجرد عن الذاتية تجرد عن كل غرض و هوى وسابق معرفة ، و البدء

[1] حافظ اسماعيل علوي : اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة ، دراسة تحليلية نقدية في قضايا التلقي و إشكالاته ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، بيروت ، ط 1 ، 2009 ، ص 131.

[2] مصطفى غلفان : اللسانيات العربية الحديثة دراسة نقدية في المصادر و الأسس النظرية و المنهجية ، جامعة الحسن الثاني ، عين الشق ، (رسائل و أطروحات) ، رقم 4 ، 1991 ، ص 92.

[3] محمود السعران : علم اللغة مقدمة للقارئ العربي ، ص 270..

بالملاحظة و المراقبة و تدوين الملاحظات...فالتفكير اللساني في العصر الحديث تفكير وصفي ، وقد اتسم بموضوعية البحث لأن اللسانيين اقتنعوا بأن يكون وصافيين للظواهر اللغوية لا مفلسفين لها ، وان الموضوعات نفسها قابلة لأن توصف لا أن تفلسف ، والموضوعية في تصور اللسانيين العرب هي سمة العلم المضبوط ، وهي تعني ارتباط التفكير بسلوك الظواهر الخاضعة للملاحظة ، بحيث أن طبيعة الموضوع المدروس هي التي تتحكم في الدراسة.[1]

2-3-2 الاتجاه التوليدي التحويلي في اللسانيات العربية

نشأت المدرسة التوليدية التحويلية في أمريكا على يد العالم اللغوي نعوم تشومسكي وكان ذلك على أنقاض اللسانيات البنيوية ، بعد حملة من الانتقادات التي وجهت للبنيويين ، حيث تغيرت وجهة البحث في هذه المدرسة من الاهتمام بالوصف البحت إلى الوصف التفسير في الآن ذاته.

وكان من بين الدوافع التي حملت اللسانيين العرب المحدثين على تبني هذا الاتجاه التوليدي هو إحساسهم بقصور المدرسة الشكلية في تفسير النظرية النحوية العربية ، ذلك القصور الذي كان من أبرز مظاهره اطّراح المعنى في التحليل النحوي للظاهرة اللغوية ، والاستناد في درس النحو إلى تصنيف شكلي لا يقوى على تفسير الجانب العميق للتراكيب اللغوية ، فمن بين التركيبات التي لم تستطع المدرسة الشكلية تفسيرها الجمل المبنية للمجهول ، إذ لم يفسر هذا المنهج طبيعة التغير الذي يطرأ على مبنى الجملة عند تحولها إلى صيغة المبني للمجهول.[2]

و قد اتسمت هذه الكتابات التوليدية بتعدد مصادرها و أصولها و اختلاف النماذج التوليدية التي تم من خلالها النظر إلى قضايا اللغة العربية ، وقد نتج عن هذا جملة من التحاليل التي تتبنى وصف اللغة العربية توليديا ، وأبرز هذه المحاولات محاولة عبد القادر الفاسي الفهري ، ومحاولة خليل أحمد عمايرة ، مازن الوعر...وغيرهم.[3]

و في هذا السياق يمكن ملاحظة أن الكتابة التوليدية العربية قد تمكنت من تقديم جملة من الاقتراحات الجديدة المتعلقة بطبيعة البنيات العربية صرفا وصوتا وتركيبا ودلالة ومعجما ، وجاءت بعض هذه

[1] فاطمة الهاشمي بكوش : نشأة الدرس اللساني العربي الحديث ، ص 86.

[2] كريم زكي حسام الدين : أصول تراثية في اللسانيات الحديثة ، دار النهضة ، مصر ، د ط ، 2001 م ، ص 106.

[3] مصطفى غلفان : اللسانيات العربية الحديثة دراسة نقدية في المصادر و الأسس النظرية و المنهجية ، ص 203.

الكتابات مضاهية شكلا و مضمونا لنظيرتها الغربية أمريكية و أوروبية من عدة أوجه ، في مقدمتها تقيدها المطلق بشروط وقواعد البحث العلمي اللساني و خطابه.[1]

2-3-3 الاتجاه الوظيفي و التداولي في اللسانيات العربية

يعد الاتجاه الوظيفي ثالث أهم اتجاه في البحث اللساني المعاصر ، و تعود أصوله إلى جملة من الأعمال اللسانية الحديثة كحلقة براغ ، وأعمال اللسانيين التشيكيين ، و المدرسة النسقية في لندن ، و قد تعرّف كثير من اللسانيون العرب الذين درسوا في الجامعات البريطانية على الأفكار الوظيفية في كتابات تمّام حسّان و عبد الرحمن أيوب و إن لم يصرحوا بذلك.

ولعل أهم اللسانيين تأثرًا بالمنهج الوظيفي هو أحمد المتوكل ، الذي تبنى أفكار هذا الاتجاه و حاول تطبيقها على اللغة العربية ، وقد صرح أنه يهدف من خلال ذلك إلى صوغ النظريات القديمة في قالب جديد يتيح المقارنة بينها وبين الحديث من النظريات وتطعيم النظرية اللسانية الحديثة و العامة بروافد جديدة قد تثبت ما اتُفِقَ عليه في الغرب.[2]

هذه إذن أهم صور النشاط اللساني العربي في العصر الحديث ، والتي لا ننكر فضل أصحابها في الاجتهاد و المحاولة الدؤوب لتأسيس لسانيات عربية حديثة ، و لكنهم لم يصلوا إلى هدفهم لعدة أسباب ، لعل منها أننا لا نجد في خطابات اللسانيات العربية بأنواعها المتباينة مفهوما منهجيا محددا و تصورا مضبوطا وواضح المعالم للغة العربية بوصفها موضوع اللسانيات العربية ، أي اللغة العربية التي يمكن الرجوع إليها بشأن المعطيات الصوتية و النحوية و الدلالية ، فاللسانيات العربية اليوم في حاجة إلى تدوين إصحاح جديد يتلاءمان وواقع اللغة العربية و يسايران ما وصل إليه البحث اللساني عالميا.

[1] المرجع السابق ، ص 223.

[2] أحمد المتوكل : اللسانيات الوظيفية مدخل نظري ، دار الكتاب الجديدة ، بيروت ، ط 2 ، 2010 ، ص 52.

الفصل الثالث

اللسانيات النفسية

مدخل

لقد بات تشابك العلوم وتداخل مجالاتها البحثية سمة الدرس المعرفي الحديث، فالعلوم في اقترابها من حقيقة الظاهرة المدروسة تنفتح أمامها فضاءات أخرى للبحث قد تكون متصلة أو متشابكة مع غيرها، فتزيد حينها إشكالية البحث تشعبا أو غموضا.

وان الظاهرة الاتصالية اللغوية في البحوث اللسانية ، أضحت لا تنفك عن هذه السمة والاستعانة بحقائق المعارف الأخرى التي تتقاطع معها وترتبط بها. ولعل سبب ذلك و محوره ما يذهب إليه اللغويون على الدوام أن اللسانيات قد أصبحت في حقل البحوث الإنسانية مركز الاستقطاب بلا منازع. فجل العلوم صارت تلتجئ إلى اللسانيات، وإلى ما تقرره من تقريرات علمية وطرائق في البحث والاستخلاص.

إن الدراسات الإنسانية الحديثة قد تبنت المبادئ اللسانية الغربية حينما انتهجت جميع العلوم الإنسانية في أوربا في نهاية الأمر حقل اللسانيات وأمست مبادئها الركائز الأساسية للمجالات المعارف الأخرى. واللسانيات كانت سباقة إلى اتخاذ اللغة كمادة وموضوع للدراسة، وقد حاكتها علوم أخرى في دراسة اللغة متخذة طرائق ومبادئ لسانية في هذه الدراسة.

ولعل مباحث علم النفس ومجالاته اليوم هي أكثر العلوم تداخلا وتأثرا بمناهج علم الألسنية الحديث.

وقد شكلت اللغة حيزا معرفيا نال اهتمام علماء النفس، كونها إحدى مظاهر السلوك الإنساني بل أولى علماء النفس اهتمامهم زمنا طويلا للظواهر اللسانية، وذلك أنهم عدوها مصادر موثوقًا بها للمعلومات في موضوعات متنوعة ذات أهمية بالغة للدراسات النفسية ، أمّا علم اللغة في احتكاكه بعلم النفس، قد جعل من الظاهرة النفسية بكل أبعادها درسًا له، يتناول اللغة بوصفها ظاهرة لها صلات مرتبطة مع تلك العوالم الداخلية للنفس البشرية. فتتقاطع حينها خيوط الدرس النفسي مع تلك اللسانية، إلى حد يصعب فهم الظاهرة الكلامية بمنأى عن الحقل النفسي.

وقد يفرز ذلك التقاطع منوالا مركبا يصف منهجيا دراساتنا اللغوية الحديثة بعلم اللغة النفسي.

وعلم اللغة النفسي واحد من أحدث التخصصات اللسانية في الدرس اللغوي الحديث. بدأت معالمه بالظهور أولا في الولايات المتحدة الأمريكية، ثم شاع وانتشر بين اللغويين الشغوفين بالمجالات والأبحاث، والذين نظروا بوعي واهتمام إلى ظاهرة الكلام الإنساني وما له من صلات نفسية وعقلية داخل الكيان

البشري. وذلك بدراسة الحالات العضوية والنفسية لإنتاج الكلام وإدراكه والمواقف العاطفية والذهنية تجاه حدث من أحداث التواصل.

وقد تجلت ملامح اللسانيات النفسية في ألمانيا من خلال تأسيس مخبر علم النفس سنة 1879 على يد العالم ولهام فونت Wilhem vendt الذي كتب دراسات جادة في اللغة من وجهة نظر نفسانية، ليكتمل هذا المبحث في أمريكا مع ظهور العدد الخاص من مجلة علم النفس الأمريكية سنة 1930 ، خصص جله لدراسة المشكلات المختلفة في علم اللغة النفسي و في ظل ثنائية دي سوسير (لسان / كلام) واستمر هذا البحث مع ظهور أبحاث واطسن Watson مؤسس علم النفس السلوكي متخذا الملاحظة أساسًا مركزًا على السلوك الظاهري في الحدث الكلامي مع إقصاء الجانب العقلي ، جاعلا التفكير نوعا من الكلام الصامت وحركات التلفظ سلوكا لغويا يسمى التفكير الذي يعد شكلا من أشكال السلوك غير المنظور ، كما أجرى واطسون تجارب عديدة حول التعلم عند الحيوانات، وعند الطفل معتمدا في ذلك على عنصري المثير والاستجابة وهي من الألفاظ لقيت سعة كبيرة عن واطسن، فاللغة من وجهة نظره استجابات يصدرها المتكلم ردا على مثير ما.

كما يرى واطسون أن السلوك الإنساني ما هو إلاّ سلوك ديناميكي و أن العقل لا يعد موضوعًا مواتيًا لدراسة علم النفس ، لأن أي ملاحظات على العقل تعد ذاتية ، وهو يقترح دراسة السلوك الظاهري فحسب و العلاقة بين المثير و الاستجابة.

وبناء على هذا التصور فإن اللغة بوصفها سلوكا ظاهريا فسرت على ضوء المذهب السلوكي تفسيرًا بسيطا للغاية، فهي عبارة عن مجموعة من ردود الأفعال المشروطة.

و أما العلاقة الفعلية التي نشأت بين علمي اللغة و النفس أرجعت إلى حامل لواء السلوكية اللغوي الأمريكي ليونارد بلوم فيلد Leonard Bloomfield الذي مزج دراسة اللغة بمعطيات علم النفس ، وقد ظهر ذلك بصورة واضحة في كتابه الرائد "مدخل إلى دراسة اللغة" و قام بمراجعته و إخراجه تحت "عنوان" "اللغة" "language" الذي يعد مرجعًا مهمًا في الدرس اللساني الأمريكي ، و بلوم فيلد من المتأثرين بالمنهج السلوكي ، وقد انتهى إلى اعتبار "علم النفس السلوكي" الطريقة المثلى و الوحيدة التي يمكن من خلالها و على ضوئها دراسة الدلالات اللغوية.

ومن الذين ساهموا أيضا في إرساء دعائم علم اللغة النفسي ونشأته بعد بلوم فيلد، سكينر Skiner صاحب الاشتراط الإجرائي من خلال كتابه "السلوك اللفظي" ليبلور فيه النظرة السلوكية للغة .ويعد سكينر أحد وجوه علم النفس المعاصر، فهو قائد السلوكية لسنوات عديدة في أمريكا بلا منازع. وإن أشد ما اهتم له سكينر هو وصف السلوك الذي يمكن إخضاعه للملاحظة، لذلك فإن النسق الذي يتبعه دوما ينتمي إلى السلوكية الوصفية. وهو يعتقد أن عمل البحث العلمي إقامة علاقات وظيفية بين ظروف المثير المنضبطة تجريبيا وبين استجابة الكائن الحي.

كما قام بتعزيز الثقافة السلوكية و ذلك بإسقاط معطياتها على نظريات التعلم معتبرا أن ما يزيد قوة الاستجابة هو التعزيز و المكافأة ، و اللغة باعتبارها مهارة كغيرها من المهارات فإنها ترتقي عن طريق المكافأة وقد تتقدم هذه المهارة إذا لم تصحب بالمكافأة و التعزيز.

ومن خلال جهود سكينر ونظريته في التعليم، ذهب الدارسون إلى أن علماء النفس الذين درسوا اللغة قد تأثروا بمؤثرين أساسيين هما: نظرية التعلم ونظرية الاتصال التي تبحث في عملية الاتصال بعامة والاتصال اللغوي بخاصة. وبموجب التأثر بهاتين النظريتين اكتمل تأسيس علم اللسانيات النفسانية.

ومما زاد في بلورة واستقلال علم اللغة النفسي، وأصبح له أدواته العلمية وإجراءاته التطبيقية، ظهور النظرية التوليدية التحويلية على يد تشومسكي من خلال كتابه " الأبنية النظامية .. ليفتح بابا أمام النظرة الجديدة للسلوك اللغوي منتقدا النظرية السلوكية لسكينر القائمة على مبدأي المثير و الاستجابة ، و رأى أنه ليس بالإمكان اختزال الكلام في عادات مكتسبة عن طريق التكرار و المحاكاة ، وأثبت أن للطفل القدرة على الإبداع اللغوي ، فكل إنسان بإمكانه أن ينتج عددًا لا حصر له من الجمل و فهمها ، هذا ما يفسر في نظره السرعة الفائقة لعملية الاكتساب اللغوي لدى الطفل.

ولعل ظهور مصطلح اللسانيات النفسية يعود إلى سنة 1951 أين انعقدت الدورة الدراسية الصيفية بجامعة كورنال بالولايات المتحدة الأمريكية حيث أسست لجنة ضمت علماء النفس كارول أوسغود caroll osgood و وميلر Miller والعلماء اللسانيون سيبيوك Sebeok لاوزبور lousbourg و في سنة 1953 صدر كتاب أساسي لـ أوسغود و سيبيوك ومن خلاله رأوا أن كلمة اللسانيات النفسية قد ظهرت لأول مرة سنة 1946 من خلال كتاب : Language and psycholinguistic in psychological bul.

تعد اللسانيات النفسية psycholinguistique أحد العلوم التي تفرعت عن اللسانيات التطبيقية، فهي تجمع ما بين اللسانيات من جهة (Linguistique) و علم النفس من جهة أخرى La psychologie ، لذلك فهي توصف بأنها علم ما بين الفرعين و هما كما عرفها ديبيولد Diebold فرع من علم النفس ، باعتبار أن علم النفس يدرس الظاهرة النفسية بكل أبعادها و حينما يتناول اللغة من جانبها النفسي فإنه طبيعيا يتقاطع في المنهج مع اللسانيات ليشكل لنا هذا التقاطع ما يعرف باللسانيات النفسية.

علم اللغة النفسي

1 – مفهوم علم اللغة:

إن علم اللغة عبارة عن الدراسة العلمية للغة ، فهو عبارة عن علم يتناول اللغة موضوعًا له ، وقد استخدم المصطلح علم اللغة Linguistique في منتصف القرن التاسع عشر ، ويدرس علم اللغة الأصول و الخصائص الجوهرية التي تربط ما بين اللغات جميعها – بالرغم من اختلافها– فموضوع علم اللغة إذن هو اللغة من حيث أنها وظيفة إنسانية عامة تتمثل في صور نظم إنسانية اجتماعية يطلق عليها اللغات.[1]

ويضم علم اللغة كل فروع البحث اللغوي التي تزودنا بالمفاهيم الأساسية و النظريات و المناهج.

فعلم اللغة هو العلم الذي يقدم لنا النظرية التي تفسر اللغة الإنسانية و يقدم المناهج التي تدرسها.

و الأساس النظري لهذا العلم هو أن اللغة ظاهرة إنسانية تستخدمها كل المجتمعات لأداء وظائف محددة وبناء هذه اللغات يتألف بشكل عام من:

أصوات تنتظم في كلمات، و الكلمات تتألف من جمل، والبشر جميعًا يستخدمون لغاتهم في التعبير عن رغباتهم أو توصيلها إلى الآخرين و في قضاء الحاجات و المصالح.[2]

2 – مفهوم علم النفس:

علم النفس psychologiy كلمة تتكون من مقطعين أو كلمتين لهما أصل يوناني هما psycho و logiy وتعني بحث أو مقالة ثم تطور المصطلح الأخير و أصبح يفيد معنى البحث الذي له أصول علمية منهجية.

ولعلم النفس تعريفات كثيرة منها:

1 – أنه العلم الذي يدرس الإنسان ، ولكن هذا التعريف عام جدًا بحيث يشمل علوما أخرى تدرس الإنسان مثل : الفلسفة و العلوم الاجتماعية و البيولوجية ، فكل منها يدرس الإنسان أيضا ولكن من زوايا خاصة.

[1] نوال عطية : علم النفس اللغوي ، المكتبة الأكاديمية ، القاهرة ، ط 3 ، 1995 م ، ص 16.

[2] المرجع نفسه ، ص 18.

2 – هو العلم الذي يدرس الحياة العقلية و النفسية للإنسان و هذا التعريف أكثر تحديدًا و دقة من سابقه.

3 – هو العلم الذي يدرس الوظائف function العقلية مثل الإدراك و التعلم و التذكر و التفكير و التخيل و غيرها في حالاتها السوية، و يدرس هذه الوظائف كذلك في أحوالها غير السوية.

و لكن هناك شبه اتفاق بين معظم علماء النفس المعاصرين على تعريف علم النفس بأنه:

العلم الذي يدرس سلوك الكائنات العضوية.

ومنه فالسلوك behaviour كلمة تعني كل أنواع الأنشطة أو العمليات الصادرة عن الكائنات العضوية ، والتي يمكن ملاحظتها بطريقة موضوعية مع إمكان تسجيلها و قياسها بدقة أو أن السلوك هو استجابات هذا الكائن العضوي التي تصدر عنه كونها رد فعل على منبهات ، و للسلوك جانبان هما:

1 – جانب داخلي باطن: كعمليات التفكير و التخيل و التذكر و الحزن و الفرح...إلخ.

2 – جانب خارجي ظاهر: كالحركة و الحديث و الضحك و المشي...إلخ.

ونتيجة التطور في الدراسات في مجال علم النفس و تداخل هذا العلم مع العلوم الأخرى فقد أصبح اليوم التعريف العام لعلم النفس إنه العلم الذي يدرس السلوك و العمليات العقلية.[1]

3 – علاقة علم اللغة بعلم النفس:

إذا كانت اللغة مظهر من مظاهر السلوك الإنساني يعبر بها عن كيان أو مستوى فكري [2] ، فإن علم النفس علم يدرس الظاهرة النفسية بكل أبعادها ، حين يتناول اللغة بوصفها ظاهرة نفسية.[3]

فعلم النفس إذن بوصفه للغة يتقاطع منهجيا مع علم اللسانيات، مشكلا بهذا التقاطع ما يسمى بعلم النفس اللساني، وعلم اللسان ينصب البحث فيه على وصف جوانب اللغة الصوتية والصرفية والنحوية بهدف تمييزها وتحليلها، وعلم النفس يتناول جانبا آخر من اللغة وهو البحث عن كيفية إنتاج اللغة وفهمها وإدراكها جيدا.

[1] خليل رسول و آخرون : مبادئ الفلسفة و علم النفس ، المركز التقني لأعمال ما قبل الطباعة ، العراق ، ط 7 ، 2015 م ، ص 89 – 90.
[2] عبد الكريم مجاهد :علم اللسان العربي، فقه اللغة العربية، دار أسامة للنشر و التوزيع، الأردن، ط 1 ، ص 90.
[3] أحمد حساني : مباحث في اللسانيات ، ص 23.

وعليه فإن علم اللسان النفسي (Psycho Linguisti) موضوع يبحث في العلاقة بين النفس البشرية واللغة بشكل عام، ودعم هذا المنهج بظهور أفكار "واطسون" مؤسس علم النفس السلوكي، الذي رأى بأن أي إجراء عملي يتناول الظاهرة النفسية بمعزل عن المثير والاستجابة، فأصبحت اللغة بناء على هذا التصور سلوكا ظاهريا.

فالخضوع الرئيسي لهذا العلم هو تحديد العوامل النفسية التي تؤثر في الأداء اللغوي [1] وقد بلورت هذه الأفكار خاصة بعد ظهور النظرية التوليدية التحويلية على يد "تشومسكي" [2] ، ومثالا على هذا فقد اقترح بأن علم اللغة هو أفضل فرع لعلم النفس المعرفي.[3]

ورأى "تشومسكي" أن عقل الطفل يحتوي على خصائص فطرية، أو ما ينعت بالملكة الفطرية، التي تجعله قادرا على تعلم أي لغة إنسانية، والتي من خلالها يستطيع تكوين قواعد لغته ، وذلك عن طريق امتلاكه لمجموعة محددة من القواعد النحوية يستطيع من خلالها تكوين عدد غير محدود من الجمل وإرساء قواعد للغته.

4 – مفهوم (علم اللغة النفسي):

تمهيد:

باعتبار أن اللغة مظهرا من مظاهر السلوك الإنساني. فقد لقيت عناية كل من اللغويين وعلماء النفس على حد سواء، ومن هنا تتضح نقطة الالتقاء بين هذين التخصصين أو الفرعين من فروع المعرفة البشرية، فدراسة السلوك اللغوي تعتبر هي حلقة الوصل بين علم النفس وعلم اللغة.

إذا كان الباحث من المشتغلين بالدراسات اللغوية، ويستعين بمعطيات علم النفس في حل بعض المشكلات التي تقابله في دراسته، فانه يمكن استخدام مصطلح علم اللغة النفسي أو اللسانيات النفسية الذي يعتبر علما حديث العهد ظهر في النصف الثاني من القرن العشرين يركز اهتماماته على الجانب اللغوي وكذا الجوانب المصاحبة لعملية اكتساب اللغة ونموها وتطورها عند الطفل.

[1] عبد الكريم مجاهد : علم اللسان العربي ، ص 90.

[2] أحمد حساني : مباحث في اللسانيات ، ص 25.

[3] صالح حسين : اللسانيات و علم اللغة المعاصر وعلاقته بالعلوم الإنسانية ، دار الكتاب الحديث ، د ب ، 2008 م ، ص 20.

المفهوم:

يعرف بعض المختصين علم اللغة النفسي بأنه "الدراسة التجريبية للعملية النفسية التي من خلالها يكتسب الفرد نظام لغة ما و يستعمله" [1] وهذا التعريف على بساطته ظاهريا إلا أنه يحمل في طياته مجموعة من الملابسات ، لأنه من الواجب تقديم تعريف موضوعي للسان من جهة ، و تحديد ما نقصده وتحديد ما نقصده بالعملية النفسية من جهة أخرى، وتحديد الآليات التي يجب اعتمادها لدراستهما. والواقع أن تقديم الإجابة لهذه الملابسات لم يكن ليحصل إلا بفضل تطور علمي ملحوظ ساهم فيه بشكل مباشر ظهور اللسانيات من جانب وعلم النفس من جانب آخر كعلمين مستقلين قائمين بذاتهما .

والواقع أن هذا التوجه العلمي الجديد سيكون سببه التقاء ثلاثة أنشطة، أولها علم النفس ممثلا أساسا بنظريات اكتساب اللغة ، ثانيها اللسانيات ممثلة بالطرق التوزيعية عند هاريس Harris و بلوم فيلد Bloomfield، و أعمال جاكبسون Jckobson و النظرية التوليدية والتحويلية عند شومسكي Chomsky و أخيرا نظرية التواصل مجسدة في ما قدمه شانون من تطورات جديدة في هذا المجال . لذلك ينظر إلى علم اللغة النفسي باعتباره " العلم الذي يدرس الوظائف السيكولوجية للغة، و آثار اللغة على علاقات الفرد والجماعة ووظائفها الأولية وتطوير الاتصال والتواصل بين الناس وتحسينه ليمكننا من استخدام المفاهيم كأدوات للتفكير وأن يدرس اللغة كوسيط للتعبير عن المشاعر والانفعالات.[2]

وعلم اللغة النفسي هو العلم الذي يهتم بدراسة العمليات العقلية التي تتم في أثناء استعمال الإنسان للغة فهمًا و إنتاجا، كما يهتم باكتساب اللغة نفسها.[3]

و يعرفه العصيلي بأنه: "علم يهتم بدراسة السلوك اللغوي للإنسان ، و العمليات النفسية العقلية المعرفية التي تحدث في أثناء اللغة و استعمالها ، التي منها يكتسب الإنسان اللغة" ، أي أنه علم يهتم بدراسة الترابط بين العوامل اللغوية و الجوانب النفسية التي تمكن الإنسان من اكتساب ملكة اللغة و استخدامها وفهمها و نطقها.[4]

---

[1] Jean caron précis de psycholinguistique -pdf quadrige , 2001 , P 157.

[2] جابر عبد الحميد جابر ، علاء الدين كفافي : معجم علم النفس و الطب النفسي ، المجلد السادس ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، 1993 ، ص 56.

[3] السيد محمود أحمد :علم النفس اللغوي ، منشورات جامعة دمشق ، ط 2 ، 1995 – 1996 م ، ص 12.

[4] عبد العزيز بن ابراهيم العصيلي : علم اللغة النفسي ، جامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية ، مادة البحث اللغوي ، الرياض ، ط 1 ، 2006 م ، ص 27.

كما يعرف أيضا بأنه دراسة العلاقات بين حاجاتنا للتعبير و الاتصال و الوسائل التي تقدم لغة تتعلم منذ سن مبكر أو أكثر تأخرًا.

إن ما نلمسه من هذا التعريف أن علم اللغة النفسي يشمل في دراسته نظرية الاتصال باعتبار أنه يبحث في رموز الاتصال (اللغة) تبادل الكلام بين المرسل و المرسل إليه (المُخاطَب و المُخاطِب) ضمن كل سياق إذ إن دراسة الرسالة إنما يحدث في سياق ترابطي علائقي وحركية التبادلات بين المتكلمين و المستقبلين في حين عرفه مازن الوعر " بأنه العلم الذي يبحث باللغة على أنها ظاهرة نفسية سيكولوجية ، يقوم بإنتاجه و تكوينه الإنسان وحده فقط ، لذلك لابد من هذه العلائق التي تربط اللغة بنفسيات متكلميها على اختلاف أعمارهم ، و اختلاف جنسهم ، و اختلاف ثقافاتهم و عاداتهم و تقاليدهم.[1]

يتضمن هذا التعريف نقاط أساسية:

- اللغة و على وجه محدد اللغة الإنسانية دون سواها.
- عملية إنتاج الإنسان للغة (الأداء اللغوي) وهو الشق الثاني لعلم اللغة النفسي بعد الاكتساب اللغوي الذي يعد الشق الأول لها، وفيه يرتكز على كيفية تأدية الفرد للغة وما يكمن وراء ذلك من عمليات.
- العلاقة القائمة بين اللغة و النفس البشرية (الاكتساب ، الأداء ، التعلم ، الإدراك...).

وقد أطلق عليها ميشال زكريا مصطلح السيكوألسنية و يراها مجالاً مشتركا بين الألسنية وعلم النفس، تعالج المسائل النفسية التي يتضمنها استعمال اللغة، ويتناول العلاقات القائمة بين حاجات التعبير والتواصل عند الأفراد و بين الوسائل اللغوية التي توفرها اللغة لإشباع هذه الحاجات ، و هذا المجال بشكل عام يبحث في المسار العقلي القائم ضمن اكتساب اللغة و استعمالها.[2]

يرتكز هذا التعريف على عنصرين يعدان محورين أساسيين في اللسانيات النفسية هما: الاكتساب اللغوي و الأداء اللغوي.

[1] مازن الوعر : دراسات لسانية تطبيقية ، دار طلاس للدراسات ، المغرب ، 1989 ، ص 74 – 75

[2] ميشال زكرياء : قضايا ألسنية تطبيقية ، دراسات لغوية اجتماعية نفسية مع مقارنة تراثية ، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1993 م ، ص 71.

موضوع اللسانيات النفسية (علم اللغة النفسي)

من الواضح أن موضوع علم اللغة النفسي هو اللغة نفسها، أي: دراسة اللغة والبحث فيها وصفا وتحليلا واكتسابا وتعلما وتعليما.بيد أن هذه الدراسة تنطلق من المفهوم اللغوي المعرفي الفطري المعاصر الذي يرى أن وظيفة اللغوي هي الغوص في أعماق اللغة والبحث في جوانبها النفسية و المعرفية ، وما يرتبط بذلك كله من نواحي فيسيولوجية و اجتماعية ، للوقوف على ما يعرفه الإنسان عن اللغة ، بدلا من الاقتصار على وصفها وصفا شكليا ينحصر في الأصوات و الصرف و الدلالة.

فموضوع علم اللغة النفسي– إذن – هو نفسه موضوع علم اللغة عند اللغويين المعرفيين الفطريين بيد أن بين العلمين تداخلا في الموضوعات و المجالات و الأهداف ، بل أن نتائج البحث في علم اللغة النفسي تجيب عن الكثير من الأسئلة التي يبحث اللغويين المعرفيين عن إجابات مقنعة لها ، وبالتالي يحقق الأهداف التي يسعون إلى تحقيقها من دراسة اللغة.[1]

أهداف علم اللغة النفسي و مجالاته

إن أهم أهداف علم اللغة النفسي هو الإجابة على السؤال التالي: كيف يكتسب الإنسان اللغة وكيف يستعملها؟ ويتفرع عنه أسئلة أخرى، يسعى علم اللغة النفسي إلى الإجابة عنها مثل:

كيف يفهم الإنسان الكلام وكيف ينتجه؟ وما وظيفة القواعد العقلية في العمليات التواصلية؟ وما الآليات العصبية التي تتحكم في ذلك؟ وما المشكلات التي تؤثر في اكتساب اللغة وفهمها واستعمالها؟ لذا فان مجالات هذا العلم وموضوعاته يمكن إيجازها في النقاط التالية:

1 – فهم اللغة سواء كانت منطوقة أو مكتوبة، حيث يركز في هذا المجال على الدراسات التفصيلية للعمليات العصبية و العقلية المستخدمة في فهم اللغة، كاستقبال الرسالة اللغوية و التعرف عليها، و تحديد معنى الرسالة وفهم جملها بعد تحليلها تحليلا نحويا وصرفيا. وضم هذه الجمل بصورة متماسكة تؤدي إلى فهم الفقرة أو الفقرات التي تكون في مجملها رسالة متماسكة مفهومة.

[1] عبد العزيز بن إبراهيم العصيلي : علم اللغة النفسي ، ص 34.

2 – استعمال اللغة، أو إصدار الكلام ، حيث يركز في هذا المجال على إنتاج الكلام بدءًا بالعمليات النفسية التي تسبق الكلام، ومرورا بإنتاج الكلام نفسه فسيولوجيًا، ثم مروره بالوسط الفيزيائي الناقل له ، حتى وصوله إلى أذن السامع ، و ما يرتبط بهذه العمليات من مراحل ، و ما يحدث من مشكلات في نقل الرسالة.[1]

3 – اكتساب اللغة سواء أكانت لغة أُمًّا أو لغة ثانية أو أجنبية، لكن الدراسات في هذا المجال غالبا ما تركز على اكتساب الطفل اللغة خلال سنوات عمره الأولى من مرحلة الصياح إلى النطق ، حيث يتابع مراحل النمو اللغوي ، و التسلسل الزمني لتطور اللغة و نظام تشابهها و العوامل الفردية و البيئية المؤثرة في النمو اللغوي.[2]

4 – العمليات التواصلية وما يرتبط بها من نواح فسيولوجية وفيزيائية وسمعية وعصبية، والعوامل المؤثرة في ذلك، سواء أكانت عوامل داخلية أم عوامل خارجية.

5 – المشكلات والاضطرابات اللغوية ، كعيوب النطق الخلقية، أو العيوب اللغوية التي تحدث نتيجة إصابة عضو من أعضاء النطق أو السمع أو البصر أو ما يرتبط بها من أعصاب أو أجهزة في مراكز اللغة في الدماغ.[3]

6 – الثنائية اللغوية و التعددية اللغوية ودراسة ما يتعلق بهما من مسائل و مشكلات في اكتساب اللغات الأم أو الثانية.

7 – دراسات العمليات النفسية التي تحدث في أثناء القراءة تلك العمليات التي أصبحت علما مستقلا أطلق عليه علم القراءة النفسي أو علم نفس القراءة المعروفة بسيكولوجية القراءة، سواء في اللغة الأم أو في اللغة الثانية أو الأجنبية.

8 – لغة الإشارة عند الصم من حيث الاستعمال والاكتساب وما يتعلق بها من قضايا ومشكلات لغوية ونفسية واجتماعية.

---

[1] المرجع السابق ، ص 35.

[2] سهير محمد سلمة شاش : علم نفس اللغة ، مكتبة زهراء الشرق ، القاهرة ، ط 1 ، 2006 ، ص 52.

[3] عبد المجيد سيد منصور: علم اللغة النفسي ، جامعة الملك سعود ، الرياض ، د ط ، ص 17.

9 – الـذكاء الصـناعي ، الـذي ازدهـرت الدراسـات فيـه فـي السـنوات الأخيـرة، نتيجـة ثـورة المعلومـات الحاسوبية.[1]

[1] عبد العزيز بن إبراهيم العصيلي : علم اللغة النفسي ، ص 36 – 38.

الجانب التطبيقي

قراءة في كتاب علم اللغة النفسي لعبد العزيز بن ابراهيم العصيلي

I – على مستوى الشكل (الوصف الخارجي للكتاب)

أثناء عملية التحليل لابد من السير على ثلاثة خطوات ، وهذه الخطوات بدورها تتفرع إلى جزيئات تنصب في الجانب الشكلي وهي كالأتي:

أ – البيانات العامة

- العنوان: علم اللغة النفسي
- تأليف: الدكتور عبد العزيز بن إبراهيم العصيلي.
- دار النشر: دار الإمام محمد بن سعود الإسلامية – الرياض–
- الطبعة : حقوق الطبع محفوظة – الطبعة الأولى.
- السنة : 2006 م.
- الصفحات: 498 ص.

والملاحظ كتعليق ، بالنسبة لهذا الجانب المتعلق بالبيانات العامة أن الكتاب قد استوفى كل المعلومات التي ذكرت اسم المؤلف و عنوان الكتاب ودار النشر و السنة و الطبعة هو جانب بالغ الأهمية يؤثر على الجانب الشكلي للكتاب.

صدر الكتاب عن دار الإمام محمد بن سعود الإسلامية، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية، حقوق الطبع محفوظة (الطبعة الأولى).

ب – إخراج الكتاب:

نستعمل الحديث عن إخراج الكتاب بإبراز العوامل التي لها دور مهم في مدى وضوح و التأثير على القارئ و جلب اهتمامهم و ميولاتهم بغرض المطالعة و الاستفادة.

* طباعة الكتاب: لعل من أهم العناصر التي ينبغي الوقوف عليها أثناء طباعة الكتاب هي حجم الكتاب و تشكل الغلاف، و نوع التجليد و نوعية الورق و نوع حروف الطباعة، ومدى تشكيل الحروف و مدى شيوع الأخطاء المطبعية و غيرها من العناصر التي نوضحها في الجدول التالي:

حجم الكتاب	عدد الصفحات	تشكيل الغلاف و تصنيفه	ألوان الغلاف و صوره	نوع الطباعة	الخط
كبير الحجم	498 صفحة	ورق مقوى تصنيف جيد أملس السطح	متنوع بين الأخضر الفاتح و الأسود	حروف الطباعة جيدة و موظفة اللون الأسود	خط الطباعة جيد

جدول (1) الخصائص التي يجب مراعاتها أثناء الطباعة

انطلاقا من الجدول المبين أعلاه نستخلص ما يلي:

- كتاب علم اللغة النفسي كبير الحجم ، يصل عدد صفحاته إلى 498 من النوع الكبير (BM8) مما يجعله محكم التجليد يصعب معه الإتلاف ، أو تناثر الأوراق ، فأوراق الكتاب من النوع الأبيض الناصع ذو الجودة العالية ، فهي مناسبة لكل المقاييس الفنية للطباعة.

فيما يتعلق بالتوصيف الفني للواجهة فهي تتسع لكتابات رسمية ، خاصة إلى جانب بعض الرسومات المنتشرة على مساحة الورقة ، اختلفت أنواعها وتباينت أشكال تلك الرسومات فيها ، مما يجعلها قابلة للقراءة و التأويل ، بحكم أنها رسومات ذات دلالات مقصودة ، ففي ناحية الواجهة أعلى ورقة الغلاف على اليمين دونت عبارة المملكة العربية السعودية وزارة التعليم العالي جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عمادة البحث العلمي و على اليسار إطار كتب فيه رمز لدراسة النشر ، و أسفل من ذلك عنون الكتاب علم اللغة النفسي حيث ضبط العنوان باللون الأسود الغليظ (gras) ، و بخط بالغ الوضوح و في أسفل الكتاب اسم المؤلف الدكتور عبد العزيز بن إبراهيم العصيلي.

● ضبط النصوص بالحركات : فيما يتعلق بالنصوص فقد استخدم مؤلف الكتاب حروف كبيرة في كتابة العناوين لجلب انتباه القارئ ، حيث يوجد العنوان على اليمين في أعلى الصفحة بلون أسود غليظ ثم يأتي شرح مفصل في نصوص عن العنوان المكتوب في بداية الصفحة ثم يأتي في نهاية الصفحة تهميش عن الكتاب التي أخد منه هذا العنوان و في الأخير نجد ترقيم الصفحة.

● فهرس الموضوعات : يهدف فهرس الموضوعات على تدليل مشقة البحث عن المواضيع على تدليل مشتقة البحث عن المواضيع المراد دراستها ، من حيث الكشف عن رقم الصفحة و البحث عنها في الكتاب لغرض دراستها و قراءتها.

II – على مستوى المضمون (أهم المباحث التي جاء بها عبد العزيز بن ابراهيم العصيلي في كتابه علم اللغة النفسي)

إن عملية البحث في مختلف العلوم لا حدود لها ، و إن علم اللغة النفسي نال نصيبه من تلك العلوم ، و هو من الموضوعات اللغوية المهمة جداً ، كونه له علاقة باللسانيات و أن اللغة هي الموضوع المشترك بين هذين العلمين و لا تزال عملية البحث في اللسانيات النفسية متواصلة و مستمرة ، ساهمت بشكل كبير فقال في ظهور نظريات نفسية بادرت إلى حد بعيد في حل بعض المشكلات اللغوية و قد حضي هذا العلم اهتماما كبيراً من طرف مجموعة من الباحثين النفسانيين و اللغويين و مؤلفين من بينهم الدكتور صالح بلعيد و جلال شمس الذين و عبد العزيز بن إبراهيم العصيلي ... في كتابة علم اللغة النفسي و هو موضوع دراستنا حيث يعد العصيلي من المؤلفين الذين لا ينفكون و يبحثون في علم اللغة النفسي الذي يرى إن هذا العلم من العلوم الحديثة التي لم تتضح معالمها و لم تستقل استقلالاً تاماً إلا في النصف الثاني من القرن العشرين ، و ذلك أثر الاتجاه المعرفي الفطري في علم اللغة الذي ثمرة الالتقاء الحقيقي بين علم اللغة و علم النفس ، إجلالا للاتجاه العقلاني المعرفي النفسي في النضرة إلى طبيعة اللغة ، و أساليب اكتسابها و تعلمها و تعليقها محل الاتجاه السلوكي ، حيث يعد كتاب علم اللغة النفسي كتاب علمي محكم أصدرته عمادة البحث العلمي لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، حيث يعد الكتاب فريداً من نوعه ، فهو حديث في فكرته و جديد في محتوياته التي تعمم المتخصصين في اكتساب اللغة و تعلمها و تعليمها سواء كانت لغة أماً أم لغة ثانية أم أجنبية ، و يتميز الكتاب بتناوله للقضايا اللغوية من منطلق لغوي نفسي باعتبار أن علم اللغة النفسي فرعاً من فروع علم اللغة و ليس فرعاً من فروع علم النفس ، كما تميز بتعريف دقيق لعلم اللغة النفسي و نشأته و تطوره فضلاً عن شموله لجميع القضايا اللغوية النفسية.

تضمن الفصل الأول من الكتاب مفهوم لعلم اللغة النفسي حيث ذكر إبراهيم العصيلي أن من العلم فرع من علم اللغة و بالخص فرع من علم اللغة التطبيقي ، كما انه ثمرة الالتقاء الحقيقي بين علم اللغة و علم

النفس ، يدرس العلاقة بين السلوك الغوي و العمليات النفسية ، و يطرح العصيلي سؤالاً . ما هو المصطلح الأنسب علم اللغة النفسي أم علم النفس اللغوي ، و يجيب على نفسه قائلاً : " سواء استعملنا مصطلح علم اللغة النفسي أو علم النفس اللغوي ، كلاهما يدل على علاقة وثيقة بين علم اللغة و علم النفس ، بسبب العلاقة الوثيقة بين اللغة الإنسانية و النفس البشرية إذن لا يطلق على الكلام لغة إلا إذا أدّى وظيفة نفسية قائمة على التحليل و التصور و ردود الفعل، كما أن اللغة لا يمكن دراستها بمعزل عن العوامل النفسية و العقلية و الاجتماعية، مثلما أنه لا تغفل الجوانب الشكلية للغة."

و يبين العصيلي أن موضوع علم اللغة النفسي هو نفسه موضوع علم اللغة ، إلا وهو اللغة أي دراسة تلك اللغة و البحث فيها وصفاً و تحليلاً و اكتساباً و تعلقاً و تعليماً ، و حسب العصيلي يهدف هذا العلم إلى فهم اللغة سواء كانت لغة أم أو لغة ثانية و سواء كانت منطوقة أم مكتوبة أي دراستها دراسة تفصيلية من استقبال الرسالة اللغوية و التعرف عليها حتى تجديد معنى الكلمات ، و عند إصدار الكلام يركز على العمليات النفسية التي تنسقه و مروراً بإنتاج الكلام فسيولوجيا ، حتى وصوله إلى أذن السامع ، و ما يحدث من مشكلات عند نقل الرسالة ، كما يهتم بالمشكلات و الاضطرابات اللغوية التي تحدث كعيوب النطق ، أو إصابة أي عضو له دخل في نقل الرسالة، و يضيف العصيلي أن علم اللغة النفسي أصبح علماً مستقلاً بنفسه بعد مروره بمراحل و تأثر بنظريات و ذاهب و أراء لغوية و نفسية و اجتماعية ، حيث قسمها إلى خمس مراحل : مرحلة ما قبل البنيوية و المرحلة البنيوية السلوكية ، و مرحلة التأسيس ، و مرحلة الاستقلال ، و أخيراً المرحلة العلمية المصرفية ، ففي المرحلة الأولى (مرحلة ما قبل البنيوية) بدأ علم اللغة النفسي يتطور وفق مفاهيم علم النفس و نظرياته قبل أن تتضح رؤية اللغويين للجوانب النفسية في دراسة اللغة لكنه في هذه المرحلة لم يدعو إلى دراسة اللغة دراسة علمية و لم توجد دراسات لغوية نفسية حينها بسبب انشغال فريق من اللغويين بوضع قواعد للدراسات الوصفية الشكلية ، و اهتمام فريق منهم بالدراسات اللغوية الاجتماعية ، و اعتقاد فريق أخر بصعوبة دراسة اللغة دراسة نفسية علمية دقيقة ، أما المرحلة البنيوية السلوكية تمثلت في الجمع بين المذهب البنيوي في علم اللغة بزعامة بلومفيلد و المذهب السلوكي في علم النفس بزعامة سكينر الذي فسر اللغة بأنها سلوك إنساني ألي ، تكتسب بطريقة حسية آلية مثل : الجري و السباحة و غيرها ... و في الوقت نفسه اعتنق بلوم فيلد هذه النظرة السلوكية الحسية الآلية ، و تأثر بآرائها السلوكية في اكتساب اللغة ، فاستطاع أن يكون مدرسة لغوية نفسية مستقلة

ذات معالم واضحة حيث يرى أن اللغة مظهر من مظاهر السلوك الإنساني الآلي الخاضع لقانون المثير و الاستجابة.

و يأتي العصيلي إلى مرحلة التكوين التي عدها مكملة للمرحلة السلوكية حين أدرك زعماء الاتجاه السلوكي صعوبة تفسير السلوك اللغوي لدى الإنسان و تفكيرهم في العوامل النفسية و الباطنية غير الملاحظة بين المثير و الاستجابة ، التي يجب الكشف عنها ، أدى هذا التفكير إلى تطوير الاتجاه السلوكي فأصبح يغرف بالسلوكية الجديدة ، ظهر هذا التحول عندما اقترن الدرس اللغوي النفسي بعلم أخر هو علم المعلومات و بهذا أصبح علم اللغة النفسي – في هذه المرحلة – مكوناً من ثلاثة علوم : علم اللغة ، علم النفس ، علم المعلومات.هذا الأخير الذي قدم إطارا نظريا لعلم اللغة النفسي في التعرف على الأصوات و تحليلها ، و تفسير العلاقة بين المتحدث و السامع ، و بخاصة عمليات تحويل المرسل

(المتحدث) رسالته إلى رموز كلامية صوتية و إرسالها إلى السامع، و قيام السامع (المستقبل) بفك رموزها و فهمها ، وفي مرحلة الاستقلال استقل علم اللغة النفسي عن علم النفس و تبعيته إلى علم اللغة نتيجة غلبة القضايا اللغوية فيه على القضايا النفسية حتى أطلق عليها مرحلة اللغوية و تعد المرحلة الحقيقية لعلم اللغة النفسي ، عندما تحدث تستو مسكي عن اللغة وعدها نظام فطري كامن في عقل الإنسان منذ الولادة ، و ركز على هذا الجانب العملي المصرفي ، يعني وصف القواعد المحدودة و كيفية إنتاجها جملاً غير محدودة ، و العوامل التي تتحكم في ذلك حيث استطاع تحويل الدراسات اللغوية من دراسات نظرية مجردة لأبنية شكلية إلى دراسة لغوية نفسية عميقة تهتم باللغة و بوصفها ظاهرة إنسانية فطرية عقلية ، تظهر في شكل أبنية سطحية يصحب الوقوف على حقيقتها دون تحليل جوانبها العقلية و السطحية.

كما تطرق العصيلي في الفصل الثاني من الكتاب إلى الجوانب اللغوية (مستويات التحليل اللغوي) التي تخص علم اللغة باعتبار علم اللغة النفسي أحد فروعه فهو علم يدرس اللغة الإنسانية دراسة علمية من جميع جوانبها الصوتية و التي تختص بصوت الرسالة أو الحملة التي يجب أن تحلل تحليلاً صوتياً بجميع فروعه النطقية و السمعية و الفيزيائية و الفونولوجية ، و الجانب الدلالي التي يجب معرفة مفردات هذه الرسالة و ربطها بمعانيها ، و الجانب التركيبي و ذلك بتحليل مكونات هذه الرسالة للوقوف على علاقة كل منها بكلمة أو كلمات أخرى في التركيب.

حيث ذكر في المستوى الأول : علم الأصوات : phonetics فهو يدرس الأصوات اللغوية من حيث مخارجها و صفاتها و كيفية صدورها ، و يطلق على هذا العلم أيضا بالصوتيات و هو فرع من فروع علم اللغة و لعلم الأصوات اللغوية فروع عدة و هي :

1/ علم الأصوات النطقي : فهو يبحث في عملية إنتاج الأصوات اللغوية و مكان نطقها ، و طريقة إصدارها و يسمى أيضا بعلم الأصوات الفسيولوجي.

2/ علم الأصوات الفيزيائي : فهو يبحث في أصوات اللغة من حيث خصائصها المادية ، او الفيزيائية أثناء انتقالها من المتكلم إلى السامع ، و يعرض هذا العلم لتردد الصوت وسعة الذبذبة و طبيعة الموجة الصوتية و علو الصوت (النغمة) و نوعه (الجرس).

3/ علم الأصوات السمعي: فيبحث في جهاز السمع البشري و في العملية السمعية و طريقة استقبال الأصوات اللغوية و إدراكها.

كما تحدث أيضا عن الوحدات الصوتية: أي أن الكلام المنطوق يحتوي على تيار مستمر من الأصوات داخل المجموعات النفسية بحيث لا تنفصل الأصوات الواحدة عن الأخرى حيث قسم الأصوات في علم اللغة النفسي إلى وحدات صوتية و هي:

1 – الفونيم phoneme : أهم الوحدات الصوتية و أساس التحليل الصوتي حيث يعرف بأنه أصغر وحدة صوتية غير قابلة للقسمة إلى وحدات اصغر ، و الفونيم من الناحية الوظيفية هو الوحدة التي تؤدي تغييرها الى تغيير في المعنى فوظيفة الفونيم على هذا الرأي التمييز بين الكلمات و إعطاءها قيماً لغوية مختلفة صرفية أو نحوية او دلالية ، نقول لك بفتح الكاف و لك بكسرها فحصل تمييز صرفي و نحوي و يتبعها في الحال تمييز دلالي.

2 – المقطع syllable : هو مجموعة الفونيمات المركبة وفق نظام معين في لغة معينة ، و يمثل درجة أعلى من الفونيم في سلم الوحدات الصوتية.

3 – التنغيم intonation : هو إعطاء الكلام نغمات tones معينة تنتج من اختلاف درجة الصوت pitch و يمثل هذا في ارتفاع الصوت و انخفاضه في أثناء الكلام و تتحدد درجة الصوت حسب عدد الذبذبات التي يولدها الوتران الصوتيان و ذكر في المستوى الثاني : الصرف : هو العلم الذي يعرف به

أحوال بنية الكلمة و ما يطرأ عليها من تغيير أو زيادة أو حذف ، و تنقسم الكلمة من حيث بنيتها الصرفية إلى أقسام ثلاثة : الكلمة المجردة كولد و كاتب و علم ، و الكلمة المركبة كتفاحة أدم و كلمة تركيبية ك : الولد (ال + ولد).

أقسام الصرف : و يشتمل على قسمين و لكل قسم منهما سماته و وظائفه :

1 – علم الصرف التصريفي : و هذا النوع يعني بدراسة العلاقة بين تصريف الكلمات و معانيها و الوظائف النحوية التي تؤديها في التركيب لكنه لا يغير معنى كلمة و لا نوعها ، و إنما يضيف إلى معناها الأصلي معاني تركيبية جديدة كإضافة مورفيمات المثنى و الجمع في الأسماء نحو : مسلمات ، مسلمون.

2 – علم الصرف الاشتقاقي : و هذا النوع يعني بدراسة صوغ الكلمات و انشقاقها دون النظر إلى وظيفة الكلمة في التركيب ، لأن مورفيمات هذا النوع تشتق أو تولد كلمات جديدة ، إما بتغيير المعنى كتغيير كتب إلى كاتب أو تغيير نوع الكلام كتغيير الاسم إلى فعل أو صفة مع بقاء المعنى الأصلي.

المورفيم :

يعرفه بأنه اصغر وحدة لغوية تحمل معنى أي وظيفة صرفية أو نحوية ، و الكلمة تتكون من وحدة صرفية واحدة أو أكثر ، فكلمة (المسلمون) مكونة من ثلاثة وحدات صرفية هي أداة التعريف (أل) ، و كلمة (مسلم) و علامة الجمع (الواو و النون) ، بل إن النون في مثل هذه الكلمة تعد مورفيماً رابعاً يفيد عدم الإضافة ، لأن حذفها علامة الإضافة أو مورفيم الإضافة نحو : مسلمو الهند.

أنواع المورفيم :

تنقسم المورفيمات إلى نوعين مورفيم حر :free morpheme يمكن أن يرد وحده في سياق لغوي نحو (مسلم و رجل و قلم) ، و مورفيم مقيد bound morpheme لا يرد إلا بمورفيم أخر كعلامات الجمع التنية و التذكير و التأنيث....إلخ و العلامات الدالة على زمن الفعل ، فكلمة (مسلمون) في الفقرة السابقة نحو مورفيمين : الأول حر و هو (مسلم) و الثاني مقيد و هو الواو و النون للدلالة على جمع المذكر السالم.

وضائف المورفيم :

حيث ذكر أن للمورفيم وظائف صرفية و نحوية و معجمية فالوظائف الصرفية تتمثل في المعاني و الدلالات المستفادة من الصيغ الصرفية أو الوزن : ، قاسم الفاعل (الكاتب) يتضمن وضيفتين صرفيتين هما : المعنى العام المجرد للكتابة الذي دل عليه الجدر (ك.ت.ب) و الفاعل الذي قام بالكتابة و دل عليه وزن الفاعل.

الوظائف النحوية للمورفيمات هي المعاني النحوية العامة التي تحددها هذه المورفيمات في جملة ، كالدلالة على أن الجملة إثبات او نفي أو استفهام .

أما الوظائف المعجمية للمورفيمات فهي متممة للوظائف الصرفية و النحوية للمورفيمات حيث تستعمل في صياغة كلمات جديد في اللغة .

و تناول في المستوى الثالث النحو أو النظم syntax هو البناء الداخلي للجملة أي بناء كلمات في جمل أو مجموعات كلامية ،و علم النحو هو الذي يدرس بناء الجملة و تنظيم عناصرها و مكوناتها ، و تحديد وظائف هذه العناصر و المكونات .

1 – الجملة : (وحدة التحليل النحوي) : إذا كان الفونيم وحدة التحليل الصوتي و المورفيم هو وحدة التحليل الصرفي فالجملة هو وحدة التحليل النحوي ، بل هي أساس الدراسة النحوية ، غير أن الجملة ليست وحدة لذاتها و إنما هي مجموعة من الوحدات الصرفية ، أي أن وحدات النظام النحوي هي عينها الوحدات الصرفية حين تنتظم في عبارات و جمل .

المدارس النحوية : النحو البنيوي :

المدرسة البنيوية structural school ترى هذه المدرسة أن اللغة نظام من العلاقات التي ترتبط فيها بينها العلاقات عضوية من التوافق و الاختلاف ، تبدأ من الكلام إلى الجملة إلى الكلمة حتى تنتهي إلى السمة المميزة للأصغر وحدة صوتية في اللغة ، و النحو في نظر هذه المدرسة شكلي صوري ، ينظر إالى البنية الشكلية اللفظية ، ثم يصنفها على أسس معينة ثم يصف العلاقات الناشئة بين الكلمات في الجملة وصفا موضوعيا .

النحو الوظيفي :اهتمت هذه المدرسة بالتفسير الوظيفي اهتماما يفوق اهتمام المدارس الأخرى المعاصرة لها اهتماما لا ينفصل عند دراسة النظام اللغوي نفسه ، فركزت على كيفية استعمال اللغة بوصفها وسيلة اتصال يستعين بها أفراد المجتمع لتحقيق أهداف معينة ، و التحليل النحوي الوظيفي للجملة في نظر هذه المدرسة ينحصر في بيان الوظائف التي تؤديها اللغة في البيئة اللغوية .

النحو التحويلي :

اعتمدت هذه النظرية على مبدأ الكلمات اللغوية أو القواعد الكلية و ما انبثق منها من أراء معرفية فطرية و عرفت بأنها نظام قائم في عقل الناطق باللغة شكل ضمني ، يكتسب في مرحلة الطفولة ، و يمكنه من فهم أي جملة أو عبارة بهذه اللغة و لو لم يسمعها أو لم يستعملها من قبل ، و هذا ما أطلق عليه : الكفاية اللغوية compétence التي يميزها عما أسماه بالأداء اللغوي performance .

المستوى الرابع : تحدث فيه العصيلي عن المفردات و الدلالة .

أولا علم المفردات : هو العلم الذي يدرس المفردات بما لها من صلة بمجالات محددة كمجموعة المفردات في لغة معينة .

و إذا كانت المفردات هي الألفاظ و الكلمات فإن تمت خلافا في تحديد المقصود بالكلمة و أجزائها و حدودها، و هذا الخلاف ينعكس على تحديد العناصر التي تدخل في المفردات اللغوية للغة معينة أو فرد معين.

و ما يهمنا في من الحديث عن الكلمة في هذا ا لبحث هو بيان أنواعها من حيث من حيث طبيعتها المعجمية و انتسابها و استعمالها، فالكلمة من حيث طبيعتها المعجمية تنقسم إلى قسمين:

الأول:كلمات المحتوى : و تسمى الكلمات المعجمية و هي الكلمات التي تحمل معنى معجميا مستقلا ، كرجل و امرأة و قلم و كتاب .

الثاني :الكلمات الوظيفية : و هي الكلمات التي لا تحمل معنى خاص بها كحروف الجر ، و أدوات العطف و النفي ، و الاستفهام ، و إنما تبين معناها باقترابها بكلمات معجمية للتعبير عن العلاقات النحوية لهذه الكلمات المعجمية .

و من حيث فهم الكلمات و استعمالها و اكتسابها ، أي من حيث علاقتها بالإنسان تصنف الى نوعين : الأول :الكلمات النشطة و تسمى كلمات الإنتاج أو الكلمات الإيجابية و هي التي يستعملها الإنسان في كلامه أو كتابته مع فهمها إذا سمعها أو قرأها .

الثاني : كلمات الفهم و الاستقبال و تسمى الكلمات الخاملة أو السلبية و هي الكلمات الكامنة التي يفهمها الإنسان إذا سمعها أو قرأها لكن لا يستعملها في كلامه و كتابته .

علم الدلالة :

هو علم يدرس المعنى أو العلم الذي يتناول نظرية المعنى، أو يدرس الشروط الواجب توفرها في الرمز حتى يكون قادرا على حمل المعنى، و هذه الدراسة للمعنى تكون على مستوى الكلمة المفردة و على مستوى الجملة أيضا.

أهمية علم الدلالة :

لديه أهمية كبيرة في دراسة اللغة لارتباطها بالمعنى الذي الهدف الأسمى من دراسة اللغة، حتى إن بعض اللغويين يرون أن علم الدلالة هو قصة الدراسات اللغوية، و غاية الدراسات الصوتية و الصرفية و النحوية و المعجمية.

موضوع علم الدلالة :

أي شيء أو كل شيء يقوم بدور العلامة أو الرمز.

و هذه الكلمات قد تكون رموز لغوية كالكلمات و الجمل، و قد تكون رموز غير لغوية كالعلامات على الطريق، أو الإشارة باليد أو الإيماءة بالرأس.

أنواع الدلالة :

حيث فرق اللغويين بين أنواع كثيرة من الدلالة أو المعنى أذكر منها ما يلي :

1 – الدلالة المعجمية : و هي الدلالة الأساس التي توضحها معاجم اللغة ، تشمل معظم معاني كلمات اللغة و معانيها المعجمية ، كمعاني الصدق و الحب و الكره .

2 – الدلالة الإضافية : و هي الدلالة الاجتماعية الزائدة على الدلالة المعجمية الأساس ، و هي متغيرة بتغير الزمن أو الخبرة فكلمة يهودي لها معنى أساس هو الشخص الذي يدين باليهودية ، لكن لها في أدهان الناس معاني إضافية كالطمع و البخل و المكر .

3 – الدلالة النفسية : و هي معنى ذاتي يشير غلى ما يتضمن اللفظ من دلالات عند الفرد ، لا يتميز بالعمومية ولا بالتداول بين الأفراد جميعا .

4 – الدلالة الصوتية : و هي تستمد من طبيعة بعض الأصوات كالنبر الذي يغير موقعه دلالة الكلمة في اللغات النبرية و التنغيم في اللغات التنغيمية حيث يكون الكلمة الواحدة عدة دلالات لا يفرق بينها إلا اختلاف النغمة .

5 – الدلالة الصرفية : و هي الدلالة التي تستمد من الصيغ الصرفية و بنيتها .

6 – الدلالة النحوية :و هي الدلالة التي تتغير بحسب نظم الجملة وترتيب عناصرها .

7 – الدلالة الإيحائية : و هي المعنى الذي يتعلق بكلمات ذات مقدرة خاصة على الإيحاء لشفافيتها .

وحدة التحليل الدلالي :

للدلالة وحدة تحليلية تسمى الوحدة الدلالية semantic unit و منهم من يرى بأنها الوحدة الصغرى للمعنى و منهم من يرى أنها مجموعة من الملامح التمييزية.

و تنقسم الوحدة الدلالية إلى أربعة أقسام و هي:

1 – الكلمة المفردة : و هي أهم الوحدات الدلالية لأنها تشكل أهم مستوى أساس لوحدات الدلالية .

2 – أكبر من كلمة : و تشمل كل تركيب مكون من وحدات على مستوى الكلمة ، و لا يفهم معناه الكلي بمجرد فهم معاني مفرداته .

3 – أصغر من الكلمة : و تتمثل هذه الوحدة في المورفيم المتصل الذي يشمل السوابق كالحروف المضارعة

4 – اصغر من مورفيم : و تتمثل هذه الوحدة في الصوت المنفرد .

تطرق العصيلي في الفصل الثالث من كتاب علم اللغة النفسي إلى الجوانب العضوية و الفيزيائية في العملية التواصلية.

أولا: الجوانب العضوية :

التي تشتمل على جهازين: الجهاز الصوتي و الجهاز السمعي حيث يشمل الجهاز الصوتي جميع أعضاء النطق عند الإنسان ويبدأ من الصدر وينتهي بالشفتين و يتكون من ثلاثة أجزاء: الجهاز التنفسي ، و الحنجرة ، و التجاويف الرنينية في الفم و الأنف.

1 – الرئتان: هما جسمان مطاطان يقعان في تجويف الصدر، وهما المصدر الأول للطاقة الهوائية حيث تنتفخان في عملية الزفير نتيجة ضغط الحجاب الحاجز و القفص الصدري عليهما، و هذه الطاقة هي التي تحدث الصوت خاصة في عملية الزفير.

2 – القصبة الهوائية: و هي أنبوب مكون من غضاريف على شكل حلقات غير مكتملة من الخلف متصل بعضها ببعض ، و القصبة الهوائية عضو مهم من أعضاء جهاز التنفس ففيها يتخذ النفس مجراه من قبل اندفاعه إلى الحنجرة ، وهي عامل ضروري لحدوث الصوت.

3 – الحنجرة: هي جزء من المجرى التنفسي، تقع في مقدمة العنق و تتصل بالحلقوم (التجويف الحلق) من أعلى و بالقصبة الهوائية من أسفل، وهي أهم أعضاء النطق فهي التي تصدر الصوت الخام و تتكون من غضاريف مهمة في إصدار الصوت و هي: الغضروف الدرقي و الحلقي و الهرمي.

4 – البلعوم : هو أنبوب عضلي جلدي مرن في شكل قناة ، ستغير شكل البلعوم و حجمه بتغير رنين الأصوات التي تمثل فونيمات في نظامها.

5 – الحلق: تقع بين الحنجرة و الفم، وهو أول مخارج الأصوات اللغوية.

6 – اللسان: من الأعضاء المهمة في عملية الكلام: فيقال: اللسان اللغوي.

7 – الحنك: عضو يمتد على طول أعلى الفم، من الحلق إلى الأسنان الأمامية، ويتصل به اللسان في مواضع مختلفة لكل موضع منهما أصوات معينة.

8 – التجويف الأنفي: وهو فراغ يندفع من خلاله الهواء الخارج من الرئتين عندما ينخفض الحنك اللين فيفتح الطريق أمام الهواء ليمر من طريق الأنف ، وهي الحال التي تتم فيها النطق بالنون و الميم العربيتين .

9 – الأسنان: وهي من أعضاء النطق الثابتة ، فتتخذ مواضع يعتمد عليها اللسان عند نطق بعض الأصوات (كما في التاء و الدّال مثلاً).

10 – الشفتان: من أعضاء النطق المتحركة ، تتخذان أوضاعًا مختلفة عند نطق الأصوات ، إذ يمكن أن تنطبق الشفتان فلا تسمحان للهواء بالخروج مدة من الزمن ثم تنفرجان فيندفع الهواء محدثًا صوتًا انفجاريا كما في نطق الباء.

أما فيما يخص الجهاز السمعي الذي يعتبر الجانب الثاني من الجوانب العضوية تتمثل وظيفته في استقبال الاهتزازات الصوتية و تحويلها إلى إشارات تنتقل عبر عصب السمع إلى الدماغ ، والأذن هي وسيلة نقل الموجات الصوتية عبر الأعصاب السمعية إلى مراكز اللغة في الدماغ و تنقسم إلى ثلاثة أقسام رئيسية هي : الأذن الخارجية و الأذن الوسطى و الداخلية.

أ- **الأذن الخارجية:** تنقسم بدورها إلى ثلاثة أجزاء و لكل جزء وظيفته و هي: صيوان الأذن وظيفته استقبال الأصوات خاصة الأصوات القادمة على أمام السامع ، و تحويلها عبر الممر السمعي إلى طبلة الأذن ، الصماخ الخارجي تتمثل وظيفته في دعم الترددات الصوتية و تضخيمها لتناسب الأجهزة السمعية الداخلية ، طبلة الأذن و هي حساسة جدًا للموجات الصوتية.

ب – الأذن الوسطى : تحتوي على ثلاثة عظام دقيقة مترابطة تسمى العظيمات السمعية وهي : عظم المطرقة ، و عظم السندان ، وعظم الركاب ، وظيفة هذه العظيمات نقل الموجات الصوتية الواردة من الخارج عبر الممر السمعي و تحويلها تكبيرًا أو تفخيمًا.

ج – الأذن الداخلية: تتكون من حاستين رئيسيتين لكل منهما وظائف معينة : إحداهما الحاسة الدهليزية و تمثلها القنوات الجانبية ، التي تساعد في حفظ توازن الجسم ، والثانية عظيمات السمع التي تحولها إلى نشاط عصبي يصل إلى مجالٍ للسمع يتراوح بين حد أدنى و حد أقصى من الشدة الأدنى وهو 30

ديسيبلاً لكل 100 ذبذبة في الثانية فإنّ الأذن لا تسمعه ، إذا تجاوز الحد الأعلى ، وهو 110–140 ديسيبلاً ، أصبح مؤديا يجع السامع صم الأذنين.

و تتمثل الجوانب الفيزيائية للأصوات في جانبين أحدهما دراسة الموجات و الذبذبات الصوتية التي يحدثها المتكلم ، والأخر الوسيط الذي ينتقل عبر الكلام إلى أذن السامع ، إذ تحدث العصيلي عن حدوث الصوت : ويحدث عندما يهتز الوتران الصوتيان نتيجة مرور الهواء بينهما عند خروجه من الرئتين عبر القصبة الهوائية و قد يحدث نتيجة تحرك جسم ما أو اهتزازات ، وتنتقل الأصوات بسرعة من مصدرها إلى أذن السامع ، و إن راقبنا شخصا يتكل يخيَّل إلينا أننا نسمع في نفس لحظة نطقه ، لكن في الحقيقة يوجد وقت قصير بين النطق و السمع ، وفسر الموجات الصوتية بأنها مجموعة من الذبذبات الصوتية المتعاقبة ، و قد أنهى العصيلي هذا الفصل بحديثه عن خواص الصوت و مكوناته:

1 – الذبذبة: هي حركة الجسم في اتجاه معين.

2 – التردد: هو عدد الدورات الكاملة للجسم المتذبذب التي تحدث في الثانية الواحدة، وللتردد وظيفة مهمة في تحديد درجة الصوت.

3 – درجة الصوت: كلما كان الصوت حادًا دقيقًا كانت درجته عالية ، و إذا قلت حدته و ازدادت غلظته كانت درجته منخفضة.

4 – شدة الصوت و جهارته: شدة الصوت صفة فيزيائية للإشارة السمعية ترتبط مباشرة بجهارة الصوت أو ارتفاعه ، فكلما ازدادت شدة الصوت ارتفعت جهارته.

5 – نوع الصوت: هو تمييز الأذن بين الأصوات المسموعة من مصادر أو آلات صوتية مختلفة، حتى لو كانت هذه الأصوات متساوية في التردد.

6 – الرنين: يحدث عند الإنسان في التجاويف الحلقية و الفموية و الأنفية أو عندما يتحرك جسم ما عن طريق ذبذبة جسم أخر.

7 – الحزم الصوتية: هي الترددات التي تمثل نوع الصوت و تميزه عن الأصوات الأخرى، ذات الأنواع المختلفة.

الفصل الرابع: الجوانب العصبية للغة

حيث تناول العصيلي في هذا الفصل الجهاز العصبي: nervous system وهو مجموعة من الأنسجة العصبية و يقوم بتنظيم أنشطة و حركاته المختلفة ، الإرادية منها و غير الإرادية ، و ينقسم إلى الجهاز العصبي المركزي المتكون من المخ و الدماغ أما الجهاز العصبي المحيطي يتألف مما عدا ذلك من الأعصاب المخية و النخاعية الشوكية.

الدماغ: و هو أهم جزء من الجهاز العصبي المركزي، وهو عبارة عن كتلة من النسج العصبي.

أقسام الدماغ : (بنية الدماغ) brain structure: بيد أن أهم جزء من الدماغ هو اللحاء أو القشرة الدماغية لأنها مسؤولة عن الوظائف المعرفية الإدراكية بعامة و الوظائف اللغوية بخاصة.

أجزاء الدماغ المسؤولة عن اللغة :

1 – الفص الأمامي أو الجبهي the fromatal lobe

2 – الفص الجداري the parietal lobe

3 – الفص الصدغي Temporal lobe

4 – الفص القفوي القذالي Occipital lobe : هو مركز للإبصار و الوظائف الحسية المتصلة به ، إذ يحتوي على قشرة الإبصار التي تعالج المعلومات البصرية.

مراكز اللغة في الدماغ:

تتوزع مراكز اللغة في النصف الأيسر من الدماغ ولكنها لا تنحصر في مكان واحد منه ، وترتبط ببعضها بواسطة خلايا عصبية و مراكز اللغة الرئيسية المعروفة حتى الآن هي:

1 – منطقة بروكا broca's area: و هي المسؤولة عن تنفيذ عملية الكلام حركيا فهي المسؤولة عن تشكيل و بناء الكلمات و الجمل و عن استخدام علامات الجمع و شكل الأفعال و اختيار الكلمات الوظيفية ، و تفسر وظيفة بروكا بقربها من المنطقة المسؤولة عن التحكم بحركة الجسم كذلك عن التحكم بعضلات الوجه و الفك و اللسان و الحنجرة.

2 – منطقة فيرنكي wernicke's area: وظيفتها القيام باستقبال المدخلات السمعية و هي المنطقة المسؤولة عن فهم و تفسير الكلام فهي تقوم بإعداد المعاني و تفسير المفردات و اختيارها بهدف إنتاج الجمل.

3 – التلفيفة الزاوية : هي المنطقة المسؤولة عن تحويل المثير البصري إلى شكل سمعي ووظيفة هذا المركز الربط بين الكلمة المنطوقة و صورتها الذهنية المدركة و كذلك تسمية الأشياء و استيعاب الشكل المكتوب للغة.

التحكم الجانبي للدماغ :

المعروف عند علماء الأعصاب أن تحكم نصفي الدماغ بوظائف جسم الإنسان يتم بأسلوب متعاكس فالنصف الأيسر من الدماغ يتحكم في حركة الجانب الأيمن من الجسم فيرسل إليها الأوامر بعد أن يستقبل منها الإشارات الحسية و النصف الأيمن يتحكم في حركة الجانب الأيسر من الجسم فيرسل إليها الأوامر بعد أن يستقبل منها الإشارات الحسية و هذا ما يعرف بالتخصيص الجانبي للدماغ أو التحكم النصفي لوظائف الدماغ.

1 – وظائف الجانب الأيسر :

أ – المعالجة اللغوية.

ب – المهارات اللغوية الأربع و هي: الاستماع و الكلام و القراءة و الكتابة.

ج – التعليل التحليلي.

د – التنظيم الزمني.

هـ – المعالجة الحسابية.

2 – وظائف الجانب الأيمن :

أ – إدراك الأصوات غير اللغوية كأصوات الحيوانات.

ب – مهارات التقدير الفراغي البصري كإدراك المساحة و معرفة الحجم و الطول.

ج- التحليل الكلي الشامل للمعاني غير التنغيمية المباشرة من خلال التنغيم وذلك بمشاركة النصف الأيسر.

د- إدراك اللمس من حيث النعومة و الخشونة.

نمو جانبي الدماغ:

إن جانبي الدماغ مختلفان من النواحي التشريحية و الفسيولوجية عند الأجنة و الأطفال و البالغين على حد السواء.

و الذين يستخدمون اليد اليمنى ، و يقع مركز اللغة لديهم في الجهة اليسرى من الدماغ ، و قد لوحظ من خلال دراسة فسيولوجية إلكترونية ، أجريت على أطفال صغار كانت أعمارهم ما بين الأسبوع الأول إلى الشهر العاشر ، أن الجانب الأيمن في حين لوحظ أن الجانب الأيمن أكثر استجابة للمثيرات غير اللغوية من الجانب الأيسر.

و على الرغم من تخصص كل جانب من جانبي الدماغ بوظائف معينة منذ الولادة ، فإن أجزاء معينة في كلا الجانبين قد تزداد نمو خلال مرحلة الطفولة ، و ربما لا تتغير تغييراً ملحوظاً عند بعض الأطفال.

التعاون بين جانبي الدماغ :

تحدث عن التعاون بين الجانب الأيسر و الجانب الأيمن للدماغ حيث أجريت دراسات علمية على الأشخاص الدين فصل الجسم الصلب عن أدمغتهم فصلاً تام بعمليات جراحية ، فلوحظ قدرة الجانب الأيمن من الدماغ لدى كل منهم على استقبال المثيرات الكلامية و تذكرها على الرغم من عدم القدرة على نطقها.

-كيف تم تحديد مناطق اللغة في الدماغ؟ :

إن تحديد مراكز اللغة في الدماغ تحديداً علميا لم يعرف إلا في القرن 19م، لكن اختلفت الأساليب التي سلكها العلماء و الأطباء لتحديد هذه المراكز ، فمنهم من اعتمد على ملحوظات علمية سجلت على سلوك المرضى و قورنت بسلوك الأصحاء ، و منهم من اعتمد على معلومات طبية تشريحية و جراحية أجريت

على مصابين بتلف في أحد جانبي الدماغ ، و منها ما أخد من أناس خلقوا بجانب واحد من جانبي الدماغ / و منهم من أخد من أناس أسوياء أجريت عليهم دراسات خصصت لهذا الغرض.

الخاتمة

و في الأخير نخلص إلى جملة من النتائج و هي:

1/ بداية اللسانيات مع العالم اللساني فردناند دي سوسير و ذلك من خلال ظهور كتابه " دروس في الألسنة العامة " سنة 1916.

2/ تسعى اللسانيات إلى معرفة أسرار اللسان من حيث هو ظاهرة إنسانية عامة في الوجود البشري.

3/ غدت اللسانيات الحديثة على النهج الذي رسمه فرديناند دي سوسير مما نتج عنها ظهور اتجاهات لسانية من بينها (مدرسة براغ الوظيفية و مدرسة جنيف).

4/ البنيوية فلسفة تقوم على علة الاهتمام بأمر الصورة و النموذج في أي نوع من أنواع المعرفة أي أنها لا تهتم بالأجزاء الظاهرة المدروسة في ذاتها ، و إنها بالعلاقات القائمة فيما بينها.

5/ يهتم علم اللغة النفسي بالسلوك اللغوي و خاصة من حيث اكتساب اللغة أو استخدامها.

6/ علم اللغة النفسي هو نتاج جهود علماء النفس و علماء اللغة في محاولة الوصول إلى نظرية علمية حول اكتساب اللغة و القدرة اللغوية عند الإنسان.

7/ موضوع علم اللغة النفسي هو دراسة العلاقة بين علم النفس و اللغة أي دراسة اللغة من الوجهة النفسية و العقلية خاصة.

ملخص:

ظهور اللسانيات الحديثة على يد اللساني دي سوسير أكسبها مكانة مرموقة ضمن العلوم الإنسانية ، فأصبحت علما قائما بذاته و هي بذلك الدراسة العلمية للسان البشري ، و كذلك أهم المدارس التي قامت على مبادئ دي سوسير الوصفية ، وتحديد البدايات الأولى لانتقال الفكر اللساني الغربي الحديث إلى ميدان التفكير اللغوي العربي.

و إن علم اللغة النفسي يتناول اللغة بوصفها ظاهرة نفسية لها صلات مرتبطة مع تلك العوامل الداخلية للنفس البشرية ، فتتقاطع حينها خيوط الدرس النفسي مع تلك اللسانية ، و هذا التقاطع يفرز منوالا مركبا ينعت منهجيا في دراستنا اللغوية الحديثة بعلم اللغة النفسي.

Abstract:

The emergence of modern linguistics by the linguist de Saussure earned it a prominent position within the human sciences, thus becoming a stand-alone science and thus the scientific study of the human tongue, as well as the most important schools that were based on the descriptive principles of de Saussure, identifying the first beginnings of the transfer of modern Western linguistic thought to the field of thinking The Arabic Linguist.

And psycholinguistics deals with language as a psychological phenomenon that has links with those internal factors of the human psyche, so the threads of the psychological lesson intersect with those of linguistics, and this intersection results in a complex pattern that is systematically described in our modern linguistic study with psycholinguistics.

1 – المصادر:

- القران الكريم

2 – المراجع

- **معاجم و قواميس:**

1. ابن فارس : معجم مقاييس اللغة ، مادة لسن ، تحقيق: عبد السلام هارون ، دار الفكر ، بيروت ، 1979.
2. ابن منظور : لسان العرب ، ج 1 ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ط 1 ، 1989.
3. الراغب الأصفهاني : مفردات في غريب القرأن ، مادة (لسن) ، تحقيق : محمد أحمد خلف الله ، مكتبة أنجلو المصرية ، القاهرة ، 1999.

- **الكتب**

1. ابراهيم محمود الخليل : النقد الأدبي الحديث من المحاكاة إلى التفكيك ، دار المسيرة للنشر و التوزيع ، ط 1 ، 2003
2. ابراهيم محمود خليل : في لسانيات و نحو النص ، دار المسيرة للنشر و التوزيع و الطباعة ، عمان ، ط 1 ، 2007.
3. أحمد المتوكل : اللسانيات الوظيفية مدخل نظري ، دار الكتاب الجديدة ، بيروت ، ط 2 ، 2010.
4. أحمد حساني : مباحث في اللسانيات ، دار القصبة ، الجزائر ، ط 1 ، 1999.
5. أحمد سالم ولد أباه : البنيوية التكوينية و النقد العربي الحديث ، المكتبة المصرية ، 2005.
6. أحمد محمد قدور : مبادئ اللسانيات ، دار الفكر دمشق ، ط 3 ، 2006.

7. أحمد مختار عمر : البحث اللغوي عند العرب ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط 4 ، 1982.

8. أحمد مومن : اللسانيات النشأة و التطور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط. 2. ، ت. ط. : 2005.

9. أندري مارتيني: مبادئ اللسانيات العامة ، تحقيق سعدي زوبير ، دار الأفاق ، الجزائر ، 1967.

10. التواتي بن التواتي: مفاهيم في علم اللسان ، دار الوعي للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 2008.

11. جابر الحميد جابر : علاء الدين كفافي : علم النفس و الطب النفسي ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، 1993.

12. جان بياجيه : البنيوية ، ترجمة عارف منيمة – بشير أوبري ، منشورات عبيدات ، فرنسا ، ط 4 ، 1985.

13. جورج إيليا سرفاتي : النظريات اللسانية الكبرى من النحو المقارن إلى الذرائعية ، ترجمة : محمد الراوي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ط 1 ، 2012.

14. حاتم صالح الضامن : علم اللغة ، بيت الحكمة ، بغداد.

15. حافظ إسماعيل علوي: اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة ، دار الكتاب الجديدة المتحدة ، بيروت ، ط 1 ، 2009.

16. خليل رسول و أخرون : مبادئ الفلسفة و علم النفس المركز التقني لأعمال ما قبل الطباعة ، العراق ، ط 7 ، 2015.

17. خولة طالب الإبراهيمي : مبادئ في اللسانيات ، دار القصبة ، الجزائر ، ط 2 ، 2006.

18. روبينز موجز : تاريخ اللغة عند العرب ، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الأداب ، القاهرة ، 1997.

19. رومان جاكبسون : القضايا الشعرية ، ترجمة : محمد الولي و مبارك ، دار الأدبية ، ط 1 ، 1988.

20. زكريا ابراهيم : مشكلة البنية ، مكتبة مصر.

21. السعيد شنوفة : مدخل إلى المدارس اللسانية ، دار السلام الحديثة ، القاهرة ، ط 1 ، 2007.

22. سمير حجازي : مناهج النقد الأدبي المعاصر دار التوفيق ، بيروت ، ط 1.

23. سهير محمد سلامة شاش : علم نفس اللغة ، مكتبة زهراء الشرق ، القاهرة ، ط 1 ، 2006.

24. صاليح حسين : اللسانيات و علم اللغة المعاصر و علاقته بالعلوم الإنسانية ، دار الكتاب الحديث ، 2008.

25. صلاح فضل : النظريات البنائية في النقد الأدبي ، دار الافاق الجديدة للنشر و التوزيع ، ط 2 ، 1980.

26. عبد السلام المسدي: اللسانيات و أسسها المعرفية ، الدار التونسية للنشر ، 1986.

27. عبد العزيز ابراهيم العصيلي : علم اللغة النفسي ، جامعة الإمام محمد بن سعود الاسلامية ، الرياض ، ط 1 ، 2006.

28. عبد القادر الفاسي الفهري : اللسانيات و اللغة العربية ، دار توبقال ، للنشر ، الدار البيضاء ، ط 3 ، 1992.

29. عبد الكريم مجاهد: علم اللسان العربي، فقه اللغة العربية، دار أسامة للنشر و التوزيع، الأردن، ط 1.

30. عبد المجيد سيد منصور: علم اللغة النفسي، جامعة الملك سعود، الرياض.

31. فاطمة الهاشمي بكوش : نشأة الدرس اللساني العربي ، دار ايتراك للطباعة و النشر و التوزيع ، القاهرة ، ط 1 ، 2004.

32. الفرابي : إحصاء العلوم تحقيق عثمان أمين ، دار مكتبة بابيليون ، ط 2 ، 1931.

33. فرديناند دي سوسير : دروس في الألسنية العامة ، ترجمة: صالح القرمادي و آخرون ، دار العربية للكتاب ، تونس ، 1985.

34. فرديناند دي سوسير : علم اللغة العام ، ترجمة : يوئيل يوسف عزيز دار الأفاق العربية ، بغداد 1989.

35. كريم زكي حسام الدين : أصول تراثية في اللسانيات الحديثة ، دار النهضة ، مصر ، 2001.

36. لخضر لغرابي : المدارس النقدية المعاصرة ، دار الغرب للنشر و التوزيع ، 2007.

37. محمد الحناش : البنيوية في اللسانيات ، دار الرشاد الحديثة ، 1980.

38. محمد محمد يونس علي : مدخل إلى اللسانيات ، دار الكتاب الجديدة المتحدة ، لبنان ط 1 ، 2004.

39. محمود السعران : علم اللغة مقدمة القارئ العربي ، دار النهضة العربية ، بيروت.

40. محمود جاد الرب : علم اللغة النشأة و التطور ، دار المعارف ، ط 1 ، 1985.

41. مصطفى حركات : اللسانيات العامة و قضايا العربية ، الدار الثقافية ، بيروت ، ط 1 ، 1999.

42. مصطفى غلفان : اللسانيات البنيوية منهجيات و اتجاهات ، دار الكتاب الجديدة المتحدة ، لبنان ، ط 1 ، 2013.

43. مصطفى غلفان : في اللسانيات العامة تاريخها ، طبيعتها ، موضوعها ، مفاهيمها ، دار الكتاب الجديدة المتحدة ، لبنان ، ط 1 ، 2010.

44. ميشال زكرياء : قضايا ألسنية تطبيقية ، دار العلم للملايين ، 1993.

45. نعمان بوقرة: اللسانيات اتجاهاتها و قضاياها الراهنة ، عالم الكتاب الحديث للنشر و التوزيع ، 2009.

46. نوال عطية : علم النفس اللغوي ، المكتبة الأكاديمية ، القاهرة ، ط 3 ، 1995.

47. نور الهدى لوشن : مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي دار الفتح ، 2008.

- **المجلات :**

1. عبد القادر رحيم: البنيوية مفهومها و أهم روافدها، مجلة كلية الآداب و اللغات ، ع 1514 ، الجزائر 2019.
2. محمد بن عبد الله بن صالح بلعفير: مجلة الأندلس للعلوم الإنسانية و الاجتماعية ، البنيوية النشأة و المفهوم ، ع 15 ، م 12 ، 2017.

- **الرسائل الجامعية**

1. إيمان بن حشاني : جهود اللسانيين العرب في إعادة وصف اللغة العربية وظيفيا ، رسالة ماجستير ، جامعة محمد خيضر بسكرة ، 2012.
2. عبلة شريفي : جهود فرديناند دي سوسير في علم الدلالة ، مذكرة لنيل شهادة الماستر ، جامعة منتوري قسنطينة ، 2011.

3. فاطمة الزهراء هديلي: بين لسانيات اللغة و لسانيات الكلام ، مذكرة لنيل شهادة الماستر ، جامعة أبو بكر بلقايد ، تلمسان 2017.

- **المراجع الأجنبية**

1. Jean caron précis de psycholinguistique -pdf quadrige , 2001.

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
البسملة	
شكر و عرفان	
إهداء	
فهرس المحتويات	
مقدمة	**أ – ب**
الجانب النظري	
الفصل الأول: اللسانيات العامة	
المبحث الأول: مفهوم اللسانيات	
– اللسانيات لغة	1
– اللسانيات اصطلاحا	2
المبحث الثاني: دراسات في اللسانيات	
– موضوع اللسانيات	5
– مادة اللسانيات	7
– مهام اللسانيات	8
– خصائص اللسانيات	9
المبحث الثالث: اتجاهات لسانية قديمة	
– الدرس اللساني عند الهنود	10
– الدرس اللساني عند اليونان	11
– الدرس اللساني عند الرومان	12

الفصل الثاني: اللسانيات الحديثة	
المبحث الأول: مفهوم اللسانيات الحديثة	
المبحث الثاني : اتجاهات لسانية حديثة	
– شروط تكوين المدرسة اللسانية	15
– مفهوم البنية	16
– مفهوم البنيوية	19
– مدرسة جنيف	20
– مدرسة براغ	23
المبحث الثالث: الدرس اللساني العربي الحديث	
– النشأة	27
– أصناف الجهود اللسانية العربية الحديثة	28
الفصل الثالث : اللسانيات النفسية	
المبحث الأول: علم اللغة النفسي	
– مفهوم علم اللغة	33
– مفهوم علم النفس	33
– علاقة علم اللغة بعلم النفس	34
– مفهوم (علم اللغة النفسي)	35
المبحث الثاني : موضوع اللسانيات النفسية	
المبحث الثالث: أهداف علم اللغة النفسي و مجالاته	
الجانب التطبيقي	
– قراءة في كتاب علم اللغة النفسي لعبد العزيز بن ابراهيم العصيلي	
خاتمة	
قائمة المصادر والمراجع	
ملخص	